

# الحركة العالمية الإسلامية

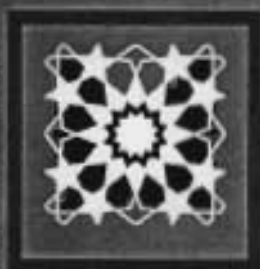
خلال النصف الأول من القرن

إعداد : الدكتور عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ

# فصل في الأحساء

## الرابع عشر الهجري

إن الحديث عن الحركة العلمية في الأحساء حديث ذو شجون، لأنه يعنى بالحديث عن العلم والعلماء سواء كان ذلك في العلوم الشرعية أو العلوم الأدبية أو غيرها من العلوم الأخرى، والأحساء التي سوف نتحدث عن الحياة العلمية فيها تعد من أبرز المناطق في جزيرة العرب قديماً وحديثاً، ويبدو أن من أهم الأسباب التي جعلتها كذلك هو ما حباها الله به من خيرات ونعم تمثلت في وفرة المياه والينابيع والأنهار فيها منذ القدم مما جعلها واحدة من كبرى الواحات الزراعية وأشهرها . أما أهميتها في الوقت الحاضر فلا شك أن ذلك راجع إلى أنها تضم في باطنها أكبر حقل نفط في العالم ألا وهو حقل الفوار، أضف إلى ذلك موقعها الاستراتيجي المتميز الذي جعلها مركزاً تجارياً هاماً فهي قريبة من الخليج العربي ولديها ميناء شهير عليه يعرف بميناء "العقير" الذي كانت تصل إليه البضائع من الشرق ثم تنقل منه براً إلى مختلف مناطق المملكة، كذلك هي واقعة على الطريق البري الذي يربط دول الخليج بالمملكة كقطر والإمارات وعمان .



وهنا لا أرى مزيد داع من الاسترسال عن أهمية الأحساء قديماً وحديثاً لأنني لا أشك في أن الباحثين وخصوصاً المؤرخين على علم ودراية بتلك الأهمية . أما بالنسبة للحديث عن الحركة العلمية في الأحساء فهو موضوع واسع ومتشعب وهذا ما دفعني إلى وضع إطار زمني محدد أخصص فيه الحديث عن الحركة العلمية في الأحساء، ليكون نموذجاً لدراسات أخرى لفترات سابقة أو لاحقة لهذه الفترة . أما لماذا تم اختيار النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ليكون نموذجاً في هذه الدراسة فلأن هذه الفترة تعد من الفترات التاريخية الخصبه التي تستحق الدراسة والتأمل، حيث برز ونبغ فيها علماء وأدباء أفاضل خلفوا لنا تراثاً علمياً متميزاً سواء كان ذلك التراث دينياً أو أدبياً .

وقد اعتمدت في هذا البحث على بعض المراجع المتاحة التي تحدثت عن هذا الموضوع وهي قليلة ومن أهمها كتاب "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد" للشيخ محمد آل عبد القادر، وكتاب "الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية" للدكتور عبد الله السبيعي الذي يعد بحق من أفضل الكتب التي تحدثت في هذا المجال .

وكتاب "شعراء هجر" الذي جمعه وحققه الأستاذ عبد الفتاح الحلو . وغيرها من المراجع الأخرى وكذلك بعض المعلومات المتناثرة في الصحف اليومية والمجلات والدوريات .

وقد بدأت البحث بإعطاء لمحة موجزة عن الموقع الجغرافي لمدينة الأحساء . ثم تحدثت بشكل موجز عن الخلفية التاريخية للحركة العلمية في الأحساء منذ عهد الرسول ﷺ إلى وقتنا الحاضر .

وبعد ذلك انتقلت للحديث عن النشاط الديني في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وجعلته في خمسة أقسام : الأول عن

المساجد، والثاني عن الكتاتيب، والثالث عن المدارس، والرابع عن الأربطة العلمية، والخامس خصصته للحديث عن العلماء وحلقات العلم ودورهم في نشر العلم .

ثم تلا ذلك الحديث عن النشاط الأدبي في الأحساء خلال هذه الفترة وجعلته في أربعة أقسام : القسم الأول عن المجالس العلمية المنتشرة في الأحساء، والثاني عن البساتين أو المتنزهات التي كانوا يجتمعون فيها، والثالث عن المكتبات الموجودة في الأحساء في ذلك الوقت، والقسم الأخير عن بعض الشخصيات الأدبية ونماذج مختارة من إنتاجهم الأدبي .

وختمت البحث بالحديث عن العلاقة التي كانت بين علماء الأحساء والمناطق المجاورة ودورها في دفع عجلة الحركة العلمية في المنطقة .

## الموقع الجغرافي للأحساء

تقع الأحساء في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتمثل المنطقة الشرقية من المملكة القسم الأكبر مما عرف قديماً في المصادر العربية بإقليم البحرين، تلك المنطقة التي كانت تمتد بمحاذاة الساحل الغربي للخليج العربي وتشغل الأراضي الواقعة بين البصرة شمالاً وإقليم عمان جنوباً وإقليم اليمامة غرباً . أي أن إقليم البحرين كان يشمل ما يعرف حالياً بدولة الكويت ودولة البحرين ودولة قطر والجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية والأجزاء الشمالية من دولة الإمارات العربية المتحدة<sup>(١)</sup> .

كما عرف إقليم البحرين في بعض المصادر العربية باسم هجر، نسبة إلى مدينة هجر التاريخية . ولما خرب الجنابيون هذه المدينة وبنوا إلى جوارها مدينة الأحساء التاريخية عم هذا الاسم - الأحساء - ليشمل إقليم البحرين

إبان ازدهار هذه المدينة في القرن الرابع الهجري وما بعده، ثم انحسر مسمى الأحساء بعد ذلك واقتصر إطلاقه على الجزء الشرقي من المملكة وذلك حتى عام ١٣٧٠هـ حين أطلق على المنطقة مسمى المنطقة الشرقية، وأصبح اسم الأحساء محصوراً في قسمها الجنوبي إلى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

والياً تقع الأحساء على مسافة ٣٢٠ كلم تقريباً من مدينة الرياض باتجاه الشرق ونحو ١٥٠ كلم عن مدينة الدمام باتجاه الجنوب منها، وبالرغم من كبر مساحة أراضي الأحساء إلا أن العمق الاستيطاني الحالي يتركز في واحتها الزراعية التي لا تتعدى مساحتها (٩٠٠) كلم<sup>٢</sup> والمحصورة فلكياً داخل ثلث درجة فقط من درجات الطول والعرض حيث تقع بين ٢٠° و ٢٥° شمال خط الاستواء وبين ٣٠° و ٤٩° شرق جرينتش. وتضم الواحة عدداً كبيراً من المدن والقرى أهمها مدينة الهفوف، المبرز، العيون، العمران ومجموعة من القرى الزراعية الكبيرة المساحة كقرية الشقيق، الشعبة، البطالية، الكلابية، القارة، الجفر، الطرف، الفضول<sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة لتحديد موقع مدينة الأحساء القديم فإنه لم يحسم بعد، ويختلف المؤرخون في تحديد موقعها، فياقوت الحموي الذي يعد مرجعاً في تحديد المواضع لم يشر صراحة في كتابه معجم البلدان إلى تحديد موقعها وإنما قال ما نصه: "الأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قسبة هجر أبو طاهر سليمان ابن أبي سعيد الجنابي القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة"<sup>(٤)</sup>. وهذا التعريف المقتضب هو ما دعا بعض الباحثين المتأخرين إلى الاجتهاد في تحديد موقعها فبالنسبة للمستشرق الأمريكي "فيدال" فيرى من خلال زيارته المتعددة للمنطقة ومن خلال أبحاثه ودراساته التي ضمنها كتابه "واحة الأحساء" أنه كان على مقربة من مدينة هجر القديمة قرية صغيرة تدعى الأحساء، وهذه القرية نزل فيها أبو سعيد الجنابي أمير القرامطة في القرن العاشر الميلادي فعمرها وبناها وحصنها

وأقام فيها قصراً أو قلعة دعاها باسم "المؤمنية" ولكن الناس لم يستسيغوا هذه التسمية فأبقوا على القرية اسم الأحساء، وأخذت هذه القرية تنمو وتزدهر حتى طغت على اسم حجر، وبالتالي أصبحت المنطقة بأسرها تدعى باسم منطقة الأحساء. ويرجح فيدال أن مدينة الأحساء القديمة كانت قائمة بجوار قرية "البطالية"<sup>(٥)</sup>. ويؤيده في قوله هذا المؤرخ الشيخ يوسف بن راشد المبارك<sup>(٦)</sup> - رحمه الله، ويضيف أن من بناها هو أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٤هـ، وقد دعيت فيما بعد باسم البطالية لأن عبد الله بن علي العيسوني أقطعها عام ٤٧٠هـ لأخيه من أمه بطل بن مالك، وبذلك أصبحت تسمى باسم "بلاد بن بطل" ثم حُرِفَت إلى البطالية<sup>(٧)</sup>. أما الباحث فهد الحسين وهو أحد المهتمين بدراسة آثار الأحساء فيرى أن مدينة الأحساء التاريخية تقع في البقعة المحصورة بين جبل الشعبة وبر المصلى والشرع وبهيتة والسليت وعلى ذلك فإن قرية البطالية تمثل جزءاً كبيراً منها. وقد سجل المسح الميداني الذي أجراه في المواقع القريبة من القرية عدداً من المواقع التاريخية والأثرية بالقرية، وهي مواقع ذات صلة بمدينة الأحساء ذكرتها المصادر كمواقع تمثل أجزاءً من تخطيط تلك المدينة، ومن أهمها عين الجوهريّة، قصر قريمط، الرحل، حقل الخايس، القرعاء، الجريعاء<sup>(٨)</sup>.

## الخلفية التاريخية للحركة العلمية في الأحساء

يرتبط تاريخ هذه المنطقة الفكري برباط وثيق بتاريخها الاقتصادي. وقد كان لموقعها الجغرافي وثرواتها الزراعية والمعدنية الأثر الكبير في لفت أنظار العالم إليها فكرياً واجتماعياً واقتصادياً. ولقرب الأحساء من الخليج العربي



فقد أعطاهما هذا الموقع مكانة تجارية هامة، ويكفي القول بأن القوافل كانت تضرب في صحارى جزيرة العرب لتجد في الخليج بغيتها من تحف الشرق ولآلئه . وكانت الأساطيل تمخر عباب البحار والمحيطات لتستقر على شواطئ الخليج لتعرض ما تحمله من بضائع وعروض . هذه الشهرة العالمية كانت عاملاً من عوامل ضمان استمرار تقدمها الفكري ورفيها الاجتماعي<sup>(٩)</sup> .

لقد ساعد هذا الموقع الاستراتيجي المتميز للأحساء على توفير الطمأنينة والاستقرار ورغد العيش مما كان له الأثر الإيجابي العميق في الحياة العقلية والحضارية لسكان المنطقة لكن هذا لم يحد من منغصات كدورت حياة الناس، الأمر الذي أشارت إليه دائرة المعارف العثمانية : التي ذكرت بأنه لولا تعديات الخارجين على القانون في البوادي لكانت الحياة أكثر ازدهاراً ورخاءً وعمراً<sup>(١٠)</sup> .

في هذا السياق يحدثنا تاريخ هذه المنطقة - القريب منه والبعيد - عن وفرة العلماء في كل الميادين، من عمالقة البلاغة والفصاحة والشعر أمثال عمرو بن قميئة<sup>(١١)</sup> وأوس بن حجر<sup>(١٢)</sup> وطرفة بن العبد<sup>(١٣)</sup> وجريير بن عبد المسيح الملقب بالمتلمس<sup>(١٤)</sup> والمثقب العبدى<sup>(١٥)</sup> وزباد الأعجم<sup>(١٦)</sup> والجارود بن بشر<sup>(١٧)</sup> وصعصعة بن صوحان<sup>(١٨)</sup> وصحار بن عياش العبدى<sup>(١٩)</sup> .

ومن المعروف أنه كان لهم مواسم وأسواق أدبية عظيمة تعقد سنوياً - على غرار عكاظ والمجنة - كسوق هجر الذي كان يقام في ربيع الثاني من كل سنة، ومثله سوق المشقر الذي كان يقام في غرة جمادى الثانية . ولما بعث رسول الله ﷺ وانتشرت دعوته الكريمة في أنحاء الجزيرة العربية، وجد هذا الدين الحنيف طريقه سريعاً إلى قلوب سكان هذه البلاد وتشبعت به أفكارهم من خلال جذور ثابتة لدعوات الرسل، فأخذ الإسلام طريقه للقلوب فدانت له بغير حرب، وحديث وفد عبد القيس عن الرسول ﷺ في المدينة مشهور عند الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من المحدثين والمؤرخين وأصحاب السير،

حتى أنه ليؤثر أن ثاني مسجد أقيمت فيه الجمعة في الإسلام بعد مسجد الرسول بالمدينة هو مسجد جواثي في الأحساء . أما في العهد العباسي الأول فقد كانت الأحساء تعج بالعلماء والفقهاء والمحدثين واحتلت علوم العربية والحديث مكان الصدارة بين العلوم<sup>(٢٠)</sup> .

كما شهدت الأحساء في عهد الدولة العيونية نشاطاً علمياً وأدبياً واسعاً، على الرغم من ندرة المعلومات المتعلقة بهذه الفترة إلا أن كثيراً من المؤشرات بينت المكانة التي وصلت إليها الأحساء في هذا العهد . حيث شجع أمراء الأسرة العيونية الأدباء والشعراء وأجزلوا لهم العطايا هذا في الوقت الذي كان يتردد فيه الكثير من شعراء العراق واليمامة على الأحساء<sup>(٢١)</sup> .

وفي أواخر القرن السادس الهجري نبغ في الأحساء شاعر عربي فحل، ذلك هو الأمير جمال الدين أبو عبد الله علي بن المقرب المتوفي سنة ٦٢٩هـ، صاحب الصيت الذائع والمواقف البطولية الرائعة، لقد كان بحق شاعراً مطلقاً، توقد كلماته نار الحرب، وتهز قصائده فؤاد الجبان<sup>(٢٢)</sup> .

لا ريب أن الحقبة الزمنية التي سبقت القرن الحادي عشر الهجري قد واجه فيها الباحثون صعوبات جمة للتعرف على الحركة العلمية خلالها بسبب شح المعلومات وتناثرها في المصادر التاريخية، غير أننا نجد أن هذه الصعوبات تقل شيئاً فشيئاً مع مطلع القرن الحادي عشر حتى يومنا هذا وإذا عدنا إلى المراجع التي تمكنا من العثور عليها سواء كانت مؤلفات مطبوعة أو مخطوطة أو عن طريق الرواة الثقة فإننا نجد أن الحركة العلمية في الأحساء قد تدرجت في النمو حيث نجدها في القرن الثاني عشر، أوسع منها في القرن الحادي عشر، وهي في القرن الثالث عشر إلى العقد السادس من القرن الرابع عشر أوسع منها فيما سبق، حيث بلغت الحركة العلمية الدينية والأدبية في الأحساء ذروتها<sup>(٢٣)</sup> .



يجدر بنا هنا ونحن نتحدث عن الحركة العلمية في الأحساء قبل القرن الرابع عشر الهجري أن نستعرض بإيجاز بعض الشخصيات التي عاصرت هذه الحركة الكبرى في القرن الثالث عشر وكان لها تأثير كبير في رفع مستوى النشاط الثقافي عند علماء وأدباء القرن الرابع عشر، ولعل من أهم هذه الشخصيات الدينية والأدبية الأحسانية المعروفة الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي المذهب، الذي ولد في الأحساء سنة ثمان وتسعين ومائة وألف، وكان الشيخ الملا عالماً ضليعاً في الفقه والنحو والفرائض والمنطق، ومن آثاره العلمية: إتحاف النواظر بمختصر الزواجر والأزهار الناضرة بتلخيص كتاب التذكرة (وهو مختصر لشرح ابن رجب على الأربعين النووية) . وتلخيص سماه هداية المحتذي في شرح شمائل الترمذي، لخصه من شرح العلامة المناوي . وله أيضاً منظومة سماها منهاج السالك تحدث فيها عن شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق وبغية الواعظ في الحكايات والمواعظ وغيرها من المصنفات والشروح المختصرة الأخرى . وقرأ على الشيخ الملا جماعة من أهل الأحساء ومن غير أهلها مثل الشيخ عبد الله المزروعى العماني، والشيخ سالم بن علي بن نوح العماني، والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف من أهل البحرين وآخرون كثر<sup>(٢٤)</sup> .

أما الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي التميمي، المالكي المذهب، فقد ولد بالأحساء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وكان راسخاً في الأدب، متفناً في العلوم تتلمذ على الشيخ الجليل حسين بن غنام وغيره من شيوخ العصر، حتى بلغ درجة الأستاذية، واشتغل بالتدريس بالأحساء ومن آثاره الفكرية نظم طريف لرسالة أبي زيد القيرواني في فقه المالكية نظمه لكي يسهل على الطلاب حفظها . كما اختصر صحيح الإمام مسلم بن الحجاج اختصاراً جميلاً . وله ديوان مطبوع يحتوي على منظومات عديدة في الفقه والتوحيد والحديث والتاريخ<sup>(٢٥)</sup> .

أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع الوهبي التميمي الحنبلي المذهب، الذي كان يعد عالماً فاضلاً كثير الاشتغال بالعلم وكتابته، وقد أخذ الشيخ عبد الرحمن العلم عن أبيه الشيخ محمد بن مانع والشيخ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هاجر من بلد شقراء إلى الأحساء واستوطنها وولاه الإمام عبد الله بن فيصل القضاء في القطيف<sup>(٢٦)</sup>.

وأخيراً وليس آخراً الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى المالكي المذهب، الذي قرأ الأدب وهو ابن عشر سنين، وبرع فيه حتى ذاع صيته، وقد تأدب الشيخ آل موسى على يد الشيخ راشد بن خنين وغيره. من آثاره نظم جميل مشتمل على الحكم والأمثال، وتوفي رحمه الله في مطلع القرن الثالث عشر الهجري<sup>(٢٧)</sup>.

وستتناول فيما سيأتي من هذا البحث مزيداً من أمثال هؤلاء العلماء المبدعين عند حديثنا عن النشاط الديني والأدبي في الأحساء.

## التعليم الديني في الأحساء

(١٣٠٠ - ١٣٥٠هـ/١٨٨٢ - ١٩٣١م)

المراد بمفهوم التعليم الديني هنا، هو ما تناوله المسلمون في صدر الإسلام من علوم متصلة بالقرآن الكريم مثل التفسير والقراءات والحديث وأصول الفقه وغيرها، سواء في مجالسهم العلمية أو مدارسهم ومساجدهم. وقد اهتم المسلمون بهذه العلوم وأولوها العناية التامة انطلاقاً من كتاب الله الذي حث الناس على القراءة وطلب العلم قال تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"<sup>(٢٨)</sup>. ويقول أيضاً عز من قائل: "وقل رب زدني علماً"<sup>(٢٩)</sup>.

أيضاً انصياعاً لأمر الرسول ﷺ حيث يقول: "لا خير فيمن كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم" وقوله ﷺ: "أقرب الناس لدرجة النبوة أهل العلم

والجهاد" ولقوله أيضاً : "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" ونتيجة للاهتمام الكبير الذي لقيته هذه العلوم من المسلمين في صدر الإسلام، فإنها بدأت تتطور وتتسع شيئاً فشيئاً فظهرت من هذه العلوم الأساسية علوم فرعية وثانوية .

وقد قيض الله لهذه العلوم الدينية علماء نذروا أنفسهم لخدمتها فأبدعوا وبرعوا فيها . فكان لهم الفضل الأكبر بعد الله في إحياء هذه العلوم وبقائها منذ عهد الرسول ﷺ وحتى الآن .

لاغرو في أن الأحساء حظيت بجمهور من هؤلاء العلماء الذين نذروا حياتهم لطلب العلم وخدمته - تمت الإشارة إلى نخبة منهم فيما تقدم - وإذا ما انتقلنا إلى مطلع القرن الرابع عشر في الأحساء وجدنا أن هذه العلوم حاضرة بقوة، حيث برز فيها نخبة من العلماء أحيوا ما درس منها عن طريق التعلم والوعظ والإرشاد والحفظ والتأليف .

ومن المدارس الفقهية المعتبرة التي كانت تقوم بنشاطها العلمي الديني في هذه الحقبة التاريخية المدارس المالكية، والشافعية، والحنفية، والحنبلية .

وكان في كل مدرسة عالم أو أكثر يعلم الناس ويفقههم في أمور دينهم ودنياهم، وكذلك الحال بالنسبة للمساجد التي كانت تؤدي دورها التاريخي على أكمل وجه، حيث تولاهم علماء مؤهلون للخطابة والوعظ والإرشاد . وستتناول فيما يلي دور المسجد أولاً .

## أولاً : دور المسجد

حقيقة لقد كان للمسجد دور بارز في نمو الحركة العلمية بالأحساء، من منطلق أن تاريخ التربية الإسلامية يرتبط بتاريخ المسجد ارتباطاً وثيقاً، حيث

قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون ليس ذلك في الأحساء فحسب وإنما في معظم المدن الإسلامية .

ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هاماً، هو أن الدراسة في الأيام الأولى من الإسلام كانت دراسة دينية تشرح تعاليم الدين الجديد، ثم توسع المسلمون في عصورهم التالية في فهم مهمة المسجد ودوره فاتخذوه مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم وداراً للقضاء، وكانت تعقد في قباء أول مسجد أنشئ في الإسلام حلقات العلم، ثم ازداد عدد المساجد مع مضي الزمن شيئاً فشيئاً حتى أصبح من الصعوبة بمكان حصر عدد المساجد المتزايدة في العالم الإسلامي<sup>(٣٠)</sup> .

لاشك أن المسجد في الإسلام ليس مكاناً للصلاة فحسب، بل هو مدرسة أيضاً، ومركز للتدريب على الانقياد للعبادئ الإسلامية، ومن أهم مزايا المسجد كمدرسة تكافؤ الفرص التعليمية للجميع . والمسجد مفتوح لجميع المسلمين لا فرق بين غني و فقير، صغير و كبير، لذا فإن أي مسلم يمكنه أن ينضم للحلقة التي يريد وفي الوقت الذي يريد دون قيد أو شرط<sup>(٣١)</sup> .

لقد كان معظم من يدرس في المساجد لا يتقاضى أجراً، وإنما كان يقوم بذلك احتساباً للأجر والثواب من الله ونشراً للعلم، على اعتبار أنه واجب ديني، وقد كان لمن يدرس بتلك المساجد مكانة رفيعة في المجتمع . وقد أدت مساجد الأحساء ومدارسها الدينية - في هذا السياق - دوراً مهماً في سد الفراغ الناتج عن عدم وجود المدارس النظامية، فقد تخرج فيها مجموعة من العلماء ممن اشتغلوا في الوظائف الدينية كالقضاء والإمامة، والوعظ والإرشاد، والخطابة، والتدريس، وإجراء عقود الزواج .

وكان يطلق على من يتولى التدريس والوعظ في المساجد لقب "الشيخ" وكان مثل ذلك اللقب نابعاً من تقدير الناس وتبجيلهم لمن يقوم بتلك المهمة، إذ كان هذا اللقب لا يطلق إلا على من كان مؤهلاً لتولي وظائف التدريس والإمامة

والخطابة والإفتاء وإبرام العقود الشرعية، والفصل بين المتخاصمين، أما لقب المُلّا أو المطوع فكان يطلق على من يقوم بتعليم الصبيان في الكتاتيب . من الجدير بالذكر أن الأغنياء وأهل الخير من سكان المنطقة كانوا يتسابقون في وقف جزء من أملاكهم لصرف ريعها على المساجد، ويتنافسون في الوقت نفسه في تأمين الأموال الكافية للإنفاق على من يقوم بالإمامة والتدريس والعناية بخدمة المساجد، وكذلك الإنفاق على الفقراء من رواد حلقات التدريس هذه<sup>(٣٢)</sup> .

بناءً عليه ربما يتعذر علينا حصر المساجد التي كانت موجودة في الأحساء لكثرتها وانتشارها، وسنكتفي بعرض بعضها والنشاطات المتعلقة بها على سبيل المثال لا الحصر .

#### ١ - مسجد الإمام فيصل بن تركي [ بحي النعائل ] .

أنشئ هذا المسجد الجامع في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود في مطلع القرن الثالث عشر الهجري . وفي عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود أعيد بناء هذا المسجد، وجاء بناء المسجد وتوسعته ووقف بعض المنازل للإنفاق عليه باقتراح من الشيخ عبد اللطيف آل مبارك، وعُين عليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك من قبل الإمام فيصل بن تركي وكان ذلك في سنة ١٢٧٨هـ .

وبعد وفاة الشيخ عبد الله توارث الإمامة فيه أبناؤه وأحفاده حتى يومنا الحاضر، ويعد هذا الجامع من أكبر الجوامع في محلة النعائل وأقدمها، وكان من أهم النشاطات التي تمارس فيه الخطابة ودروس الوعظ والإرشاد، وفي رمضان كان يخصص درس ديني بعد صلاة العصر من كل يوم<sup>(٣٣)</sup> .

## ٢ - مسجد الحزم بالرفعة :

وكان هذا المسجد شبه مهجور، فالتفت إليه الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي رحمه الله، فاهتم به واتصل بأثرياء الكويت ف تبرعوا ببناؤه . ثم استلمه الشيخ بعد البناء فأقام الصلاة فيه احتساباً للأجر بدون مرتب وإن كانت عليه بعض الأوقاف الزهيدة . وقد درس الشيخ العلجي فيه الفقه المالكي صباحاً ومساءً، لمدة لا تقل عن ثلاثين عاماً . وكانت حلقاته في المسجد أوسع الحلقات في وقته . وبعد وفاته تولى الإمامة من بعده ابن ابنته الشيخ عبد الله بن محمد الرومي<sup>(٣١)</sup> .

## ٣ - مسجد المويلحية بالرفعة :

أقدم مسجد لأسرة آل مبارك، والذي بناه زعيم محلة الرفعة محمد بن خليفة الحملي وأوقف بجانبه كذلك مدرسة للوعظ والإرشاد وتدرّس العلوم الدينية، كما خصص فيه سكن لإمام المسجد، وكان يتولى نظارته الشيخ مبارك جد أسرة آل مبارك ثم تولى نظارته من بعده أبنائه وأحفاده . ومن الأعلام الذين درسوا في هذا المسجد الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك وقد تتلمذ على يديه فيه نخبة من الطلاب من أبرزهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك والشيخ مبارك بن عبد اللطيف آل مبارك<sup>(٣٢)</sup> .

## ٤ - مسجد الحبشية بالرفعة :

كان يؤم الناس في هذا المسجد الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك، وتولى الإمامة من بعده الشيخ أحمد بن سعد الهيني، وكان للشيخ الهيني دروس في المسجد وحلقات علمية وقد قرأ على يد الشيخ الهيني الشيخ عبد الله بن دهب والشيخ أحمد بن علي آل مبارك<sup>(٣٣)</sup> .

هذه بعض المشاهد اليسيرة لمساجد الأحساء يومئذ وما كان يمارس فيها من نشاطات دينية وعلمية . ومن الجدير بالذكر، أن بعض دروس هذه المساجد



كانت وعظية باستثناء الدروس التي كانت تعقد لطلاب علم واعدین محددين<sup>(٣٧)</sup> .

## ثانياً : الكتاتيب

تعد الكتاتيب من أكثر أماكن التعليم شيوعاً بين الناس لتلقي مبادئ العلم، وكان إقبال الناس عليها كبيراً جداً، وهذا النمط من المعاهد التعليمية عرفته جميع البلدان الإسلامية<sup>(٣٨)</sup> . وقد ظهرت مثل هذه الكتاتيب في فترة ما قبل الإسلام ولكنها كانت قليلة الانتشار . ولما ظهر الإسلام وعم نوره أرجاء المعمورة انتشرت هذه الكتاتيب وأصبحت المكان الرئيس للتعليم، وقد دعت إليها حاجات التوسع في نشر الدين وانتقال العرب من حال البداوة إلى حال الحضارة . وقد حظيت بمكانة كبيرة في الإسلام، لأنها المكان الرئيس لتعليم الصغار القرآن وتحفيظهم إياه، ولأن تعليم الأطفال القرآن بصفة خاصة كان أمراً عظيم الأهمية حتى أن كثيراً من العلماء اعتبروه فرضاً من فروض الكفاية<sup>(٣٩)</sup> . ويؤيد العلامة ابن خلدون تحفيظ الناشئة القرآن الكريم في الصغر لأنه كما يقول أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده، ويرى أن السابق الأول للقلوب كالأساس للمملكات، وعلى حسب الأسس وأساليبه يكون حال ما يبني عليه<sup>(٤٠)</sup> . لذلك لا غرابة إن ركز سلفنا الصالح على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه أبناءهم في الصغر ليكون أساساً لما بعده .

وأهل الأحساء كغيرهم من سكان العالم الإسلامي كانوا يرسلون أبناءهم إلى الكتاب في السابعة من أعمارهم بخاصة وكان يطلق على معلم الصبيان لقب "المطوع" أو "مُلا" ولم يكن في الكتاتيب مستويات دراسية متميزة أو مستقلة وكان "المطوع" هو المعلم الوحيد في الكتاب ويقوم بتدريس جميع المواد، وإن كان يستعين في بعض الأحيان ببعض طلابه البارزين لتدريس المستجدين

والضعفاء منهم، وكان المكان المعد للتدريس عبارة عن غرفة من غرف منزل "المطوع" يخصصها لهذا العمل . إلا أن بعض المعلمين المشهورين والذين يكثر طلابهم كانوا يقومون أحياناً باستئجار مبنى يستخدم خصيصاً للتدريس، من هؤلاء الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز آل مبارك، الذي استأجر داراً سنة ١٣٥٥هـ وجعلها من الكتاتيب التي تقوم على تعليم الخط والحساب والإملاء وكانت رسوم الالتحاق بها لا تزيد عن ريالين شهرياً . وكان وقت الدراسة في الغالب في الصباح ولمدة تقرب من الساعتين، ولا يعطل الكتاب إلا في أيام الجمع والأعياد .

كان الصبيان يهابون المطوع لأنه كان يتميز في الغالب بالشدة، حيث كان يحمل باستمرار عصاً لا يبخل في استخدامها عند الحاجة إليها . وكان لا يستخدم في الكتاتيب كتب أو دفاتر خاصة في المراحل الأولى من الدراسة فقد كان التدريس - عموماً - يركز على تعليم قراءة القرآن الكريم ومعرفة قراءته دون سواه من النصوص المكتوبة<sup>(١)</sup> .

وكان كل ما يلزم الملتحق بالكتاب هو إحضار لوح خشبي يعده النجارون خصيصاً لهذا الغرض، ويقوم المطوع بحفر حروف الهجاء عليه ليقوم الصبي بتهجيتها باستمرار ويحمله معه يومياً إلى منزله . وإذا أجاد الصبي معرفة قراءة الحروف الهجائية، طلب منه "المطوع" أن يحضر جزءاً عم، ومن ثم يتدرج في تعليم الآية لهم كلمة كلمة ثم يرددها الصبي من خلفه حتى يحفظوها . فإذا ختم الصبي السورة عاد وتلاها مرات عدة حتى يتأكد المطوع من أن الصبي حفظها . وغالباً ما كان الصبي يمكث في الكتاب ما بين سنة إلى أربع سنوات كل حسب قدرته واجتهاده، وكان في الأحساء وحدها ما يزيد على ثلاثين كتاباً .

بعدها يستمر الصبي الذي يختم القرآن الكريم - إذا كانت ظروف والده المادية جيدة ولديه رغبة أكيدة في تعلم القراءة والكتابة - في نفس الكتاب إذا

كان المطوع قادراً على ذلك أو ينتقل إلى الكتاب المتخصص في تعليم القراءة والكتابة .

وقد كان الأجر الأساسي الذي يعطى للمعلم أو المطوع هو الأجر الذي اتفق عليه مسبقاً بين والد الصبي وبين المعلم، ويكون الدفع بعد ختم القرآن، وأحياناً يدفع والد الصبي في البداية، مبلغ ريال واحد أو أقل يسمى "العودة" أو "الدخالة" ثم تتوالى الهبات والمكافآت كل حسب قدرته، وكان مألوفاً أن يقوم أولياء أمور الصبيان بإهداء المطوع "عيدية" في الأعياد والمناسبات الدينية، وخاصة مناسبة الإسراء والمعراج والتي كان يطلق عليها "النافلة"<sup>(١٢)</sup> .

وكان دور الكتاب التعليمي - كما تقدم - ينحصر في إجادة الصبيان لقراءة القرآن الكريم وتجويده والإلمام بمعرفة مبادئ القراءة والكتابة، كما يتم التركيز فيه على التربية الأخلاقية كالصدق وبر الوالدين واحترام الكبير، إلى آخر ذلك من مكارم الأخلاق وبالتأكيد كانوا يدرّبون فيه على الصلاة، والصوم، وغيرهما من العبادات<sup>(١٣)</sup> .

ولم تكن هناك سن معينة للملتحقين أو سنوات محددة للبقاء في الكتاب، وكان بقاء الصبي فيه يعتمد على رغبة ولي أمره وعدم احتياجه له للمساعدة في شئون الحياة وطلب الرزق، ولعلنا لا نعدو الحقيقة إن قلنا أن معظم الآباء في تلك الفترة كانوا يكتفون بتعليم أبنائهم القرآن الكريم فقط . ولا يميلونهم لإتمام دراسة القراءة والكتابة والعلوم الأخرى، وذلك نظراً لظروف حياتهم المعيشية الصعبة<sup>(١٤)</sup> .

ولعل من أشهر الكتابات في هذه الفترة في الهفوف :

#### ١ - النعائل :

أ ( كتاب ناصر العديل .

ب ( كتاب ثابت بن سعد الثابت .

- ج ( كتاب أحمد بن عبد الرحمن المسلم .  
د ( كتاب محمد بن عبد العزيز المتين .

#### ٢ - الرفعة :

- أ ( كتاب محمد بن عبد الرحمن الريش "الختلان" .  
ب ( كتاب محمد الخليفة .  
ج ( كتاب علي العاشور .  
د ( كتاب محمد باشعلان .

#### ٣ - الكوت :

- أ ( كتاب عبد الرحمن بن مصطفى .  
ب ( كتاب أحمد بن عبد اللطيف العسوس .  
ج ( كتاب سلطان اليماني .  
د ( كتاب محمد بن تميم .

#### ٤ - الصالحية :

- أ ( كتاب عبد الله بن سلطان القحطاني .  
ب ( كتاب عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث  
ج ( كتاب محمد دحيم الدوسري .  
ثانياً : المبرز :

- أ ( كتاب محمد بن جندل .  
ب ( كتاب محمد بن عبد الله العبد القادر .  
ج ( كتاب علي بن دهام<sup>(٤٥)</sup> .

## ثالثاً : المدارس

قامت المدارس في المجتمعات الإسلامية إلى جانب المساجد والكتاتيب بدور رئيس في مجال التربية والتعليم حالها - إلى حد كبير - كحال المدارس الثانوية أو الجامعات في وقتنا الحاضر . ويربط المؤرخون بين نظام الملك الوزير السلجوقي وبين نشوء المدارس في الإسلام مع أن بعض المدارس وجد قبل نظام الملك نفسه ، ولعل سبب شهرة نظام الملك ومدارسه كونه أول من جعل التعليم مجانياً وقرض للطلاب الأرزاق والأموال<sup>(١٦)</sup> .

على نفس هذا التوجه كان انتشار مدارس الوعظ والإرشاد الديني في الأحساء ، وهو إحدى السمات نفسها التي تميز بها التعليم في الأحساء . حيث كانت أغلب هذه المدارس عبارة عن أبنية قام بتشيدتها أحد الولاة أو الأعيان أو الأثرياء من أهل المنطقة ، وأوقف عليها أوقافاً تخصص للصرف على من يدرس فيها . وينتقل ريع هذا الوقف إلى أبناء ذلك المعلم وأقاربه القادرين على ممارسة التعليم بها من بعده . كما أن أهل الخير كانوا يتسابقون في إضافة أوقاف جديدة تيسر الإنفاق على طلاب العلم وتسهل أمور دراستهم<sup>(١٧)</sup> .

وكانت الدراسة في هذه المدارس ، تتم على فترتين صباحية ومسائية طوال أيام الأسبوع ما عدا الثلاثاء والجمعة ، وكانت الدراسة فيها تتركز بشكل مباشر على تدريس الحديث والتفسير والفقه . وكان التوقف عن التدريس في اليومين المذكورين سببه الرغبة في أن يكرس يوم الجمعة للعبادة وقضاء الشئون الخاصة ، أما يوم الثلاثاء فقد كان يوماً خاصاً ينتقل فيه العلماء وطلابهم ، لاسيما الوافدين من خارج المنطقة ، إلى البساتين والعيون للتنزه والترفيه<sup>(١٨)</sup> .

أما طريقة التدريس في هذه المدارس فهي أن يحضر المدرس ومعه كتب الوعظ ، كمختصر التبصرة للشيخ أبي بكر وغيره ، أو تفسير البغوي ، أو صحيح البخاري ويقرأ على مستمعيه (من العامة والخاصة) صفحات قليلة من كل

واحد من تلك الكتب، ثم يختم الواعظ بالدعاء، وبعد أن ينصرف عامة الناس يبقى طلاب العلم الخاصون والمرتبطون بحلقة الشيخ لمواصلة الدرس، وللطلاب الحرية في أن يقرأوا في شكل مجموعة أو أفراداً . وكان حضور الناس عادة في المساء أكثر منه في الصباح وذلك لانشغالهم في أعمالهم الخاصة . وبسري هذا النظام طوال أيام السنة ماعدا شهر رمضان حيث تغلق المدارس خلاله ويُكتفى بالتدريس والوعظ في المساجد<sup>(٤٩)</sup> .

وقد بلغ عدد هذه المدارس حوالي ثمانية عشر مدرسة أو أكثر موزعة على أحياء مدينتي الهفوف والميرز، ويعود تاريخ بنائها إلى أزمان مختلفة فبعضها بني في القرن الثالث عشر الهجري والبعض الآخر في القرن الرابع عشر الهجري، ولكن التدريس في هذه المدارس استمر فترة طويلة، أي أن بعض هذه المدارس ظلت فاتحة أبوابها أكثر من ثلاثة قرون مثل مدرسة "علي باشا" التي أنشئت في الهفوف عام ١٠١٩هـ واستمرت إلى سبعينات القرن الرابع عشر . ولعل أشهر تلك المدارس في الأحساء وأكثرها إقبالا من جانب الأهالي المدارس الآتية :

#### أولاً : مدارس حي الكوت :

١ - مدرسة علي باشا وهو أحد الولاة العثمانيين، أنشئت في الهفوف عام ١٠١٩هـ وأسند التدريس فيها لعلماء أسرة آل "مُلا" . وكان آخر من درس بها في سبعينات القرن الرابع عشر الهجري الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الملا<sup>(٥٠)</sup> .

٢ - مدرسة مصطفى باشا بن علي باشا، وكان يقوم بالتدريس فيها عام ١٣٧٣هـ الشيخ عبد الرحمن بن حمد بن عثمان<sup>(٥١)</sup> .

٣ - مدرسة آل عمير، وكان آخر من تولى التدريس بها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف العمير<sup>(٥٢)</sup> .



٤ - مدرسة الشلهوبية، افتتحت عام ١١٨٣هـ، بإشراف ونظارة فضيلة الشيخ محمد بن علي الملا آل واعظ والذي أوقفها الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الملا لتدريس الفقه وما تيسر من سائر العلوم الشرعية . وحدد في هذه الوقفية الإجازات بيومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع وأيام الأعياد وشهر رمضان المبارك في كل عام . في عام ١٢٣٢هـ تولاهما الشيخ الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر الملا حيث عين ناظراً عليها . وبعد وفاته تولى نظارتها ابنه الشيخ عبد الله ومن بعده ابنه الشيخ أبو بكر . وقد تخرج على أيديهم الكثير من علماء المنطقة والمناطق المجاورة<sup>(٥٣)</sup> .

٥ - المدرسة العمرية، ويدرس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا<sup>(٥٤)</sup> .

٦ - مدرسة راشد بن دهنين العماني والتي أسسها عام ١٢٩٢هـ وأوقفها على طلاب العلم . وكان التدريس بها مسنداً لآل أبي بكر الملا<sup>(٥٥)</sup> .

٧ - مدرسة آل عبد اللطيف وكان آخر من درس فيها الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف وهو من أسرة معروفة بالعلم والورع<sup>(٥٦)</sup> .

٨ - مدرسة محمد بن حسن بن خاطر والتي شيدها عام ١٢٧٢هـ وأوكل التدريس والوعظ فيها للسادة الهاشميين من الذين نزحوا إلى الهفوف من المغرب منذ وقت طويل<sup>(٥٧)</sup> .

ثانياً : مدارس محلة النعائل :

وبها خمس مدارس : اثنتان تولى التدريس فيهما "آل مبارك" واثنتان درس فيهما "آل عمير" وواحدة تابعة لأسرة "آل نعيم"<sup>(٥٨)</sup> .

ثالثاً : مدارس حي الرفعة :

وكان بها ثلاث مدارس لآل مبارك :

١ - مدرسة الشريفة : تأسست هذه المدرسة عام ١٣٠٥هـ، حيث أوقف هذه المدرسة المحسنان عبد الله بن سليمان بن دهنين ورشد بن محمد القاسمي

على يد الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، وقد استمرت تؤدي رسالتها التعليمية في تدريس العلوم مع التركيز على دروس التوعية الإسلامية من خلال الحصص المخصصة للوعظ والإرشاد التي كان يحضرها الخاصة والعامة من أهل الحي . وكان يقوم بإلقاء الدروس فيها فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك ومن بعده أبنائه الصالحون<sup>(٥٩)</sup> .

٢ - مدرسة الشهارنة : وهي أول مدرسة لأسرة آل مبارك أنشئت عام ١٢٠٠هـ . وقد أوقف هذه المدرسة الوجيه محمد بن خليفة الحملي زعيم أهل الرفعة وعمدتها، على يد جد أسرة آل مبارك الشيخ مبارك حمد بن علي بن قاسم، ثم من بعده أبنائه، وأوقف عليها مزارع على أن يدرس فيها العلم الشريف من تفسير وحديث وفقه وسائر العلوم الدينية . وفي سنة ١٢٣٠هـ توفي الشيخ مبارك ليتولى النظارة والتدريس من بعده الشيخ عبد اللطيف بن مبارك الذي كان يشغل إلى جانب مهمته العلمية منصب القضاء في الأحساء . ومنذ وفاته سنة ١٢٨٥هـ تولى النظارة عليها ابنه الشيخ عبد الله ثم أخوه الشيخ إبراهيم سنة ١٢٩٩هـ فاستمر ناظراً عليها حتى وفاته سنة ١٣٥١هـ ثم انتقلت النظارة عليها لأبنائه من بعده<sup>(٦٠)</sup> .

٣ - مدرسة الرفعة الجنوبية (حي آل زايد) : كان يتولى التدريس فيها الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك ثم خلفه من بعده أبنائه الشيخ عبد الرحمن بن راشد والشيخ يوسف بن راشد، كما درس فيها أيضاً حفيده الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل مبارك<sup>(٦١)</sup> .

#### رابعاً : مدارس حي الصالحية :

كان به مدرسة واحدة لآل مبارك، أمر ببنائها الشيخ ناصر بن لوتاه أحد أثرياء دبي، وكان أول ناظر لهذه المدرسة فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

آل مبارك وجاء بعده ابنه الشيخ أحمد بن إبراهيم ثم أخوه الشيخ محمد بن إبراهيم، واستمرت النظارة عليها في ذرية الشيخ إبراهيم حتى يومنا هذا<sup>(١٢)</sup>.

خامساً : مدارس بلدة المبرز :

من أهم مدارسها الدينية المعروفة :

مدرسة حي العتبان الشمالية ومدرسة الحضر الشرقية وكان يتولى التدريس فيهما منذ عام ١٣٤٣هـ الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر، أما الدراسة فكانت في الأولى مساءً وفي الثانية صباحاً<sup>(١٣)</sup>.

## رابعاً : الأربطة العلمية

الرباط اسم من رباط مرابطة إذا لازم ثغر العدو . وقد أطلق لفظ الرباط على نوع من الثكنات العسكرية التي كانت تبنى على الحدود الإسلامية ويرابط فيها المجاهدون، وعلى مر الأزمنة تطور معنى هذه الكلمة فأصبحت تطلق على الأمكنة التي يرباط فيها العلماء الذين فرغوا أنفسهم لطلب العلم، فأضحت الأربطة أشبه بالملاجئ التي يأوي إليها طلاب العلم الذين ينتقلون في أرجاء العالم الإسلامي<sup>(١٤)</sup>.

والحديث عن الحركة العلمية في الأحساء لا يمكن أن يكون ذا قيمة علمية دون تبيين دور هذه الأربطة العلمية لما لها من أهمية تعليمية كبرى، وقد عرفت الأحساء مثل هذه الأربطة التي قامت بتوفير السكن والمأكل والتعليم لطلاب العلم من الفقراء والطلبة الأجانب، وكان الملتحقون بالأربطة أكبر سناً وأعلى مستوىً من طلاب الكتاتيب، إذ أن معظمهم كان قد ألم في وقت سابق بمبادئ القراءة والكتابة، وكانت الدراسة في الأربطة تشبه إلى حد كبير النظام

الدراسي الحديث . ومن أشهر الأربطة وأكثرها طلاباً ومقيمين رباط آل أبي بكر الملاً في حي الكوت بالهفوف<sup>(٦٥)</sup> .

وقد أسس هذا الرباط في القرن الثالث عشر الهجري ومن أسباب تأسيسه ازدياد إقبال الوافدين من طلاب العلم إلى الأحساء من المناطق الأخرى بعمامة وأقطار الخليج العربي بخاصة بهدف طلب المزيد من العلم في مدارس الأحساء وحلقات مساجدها، ولم يكن باستطاعة جميع الطلاب الوافدين تأمين المسكن والمأكل طيلة الدراسة مما كان يضطر بعضهم إلى العودة إلى بلادهم قبل إتمام المهمة التي جاءوا من أجلها، لذلك قام الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر الملاً عن نفسه وبوكالته عن بعض رجال الخير ببناء الرباط في محلة الرويضة بالكوت، وفي موقع مناسب قريب من المدارس والمساجد التي تقام فيها دروس العلم . وكان المبنى مكوناً من طابقين وكل طابق يتكون من عدة حجرات من الجهات الأربع أمامها أروقة، وتتوسطها ساحة مكشوفة وجناح شرقي يشتمل على بئر الماء والمطابخ والمرافق الأخرى<sup>(٦٦)</sup> .

تولى الشيخ عبد الله بن أبي بكر سنة ١٣٠٩هـ بنفسه أول نظارة على الرباط وقام بالتدريس فيه . ومن ثم تولى النظارة عليه ابنه الشيخ أبو بكر وفي عهدهما شهد الرباط نشاطاً علمياً مكثفاً فكانت تقام فيه المساجلات الشعرية والمسامرات الثقافية بين الطلاب ليلاً . كما كانت هناك عناية فائقة بقاطنيه من طلبة العلم سواء من الوافدين أو الدارسين من أبناء الأحساء . وكان بعض العلماء الأفاضل من أمثال الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي والشيخ عبد العزيز بن عمر العكاس يزورونهم في هذا الرباط ويشاركون في التدريس والمناقشات العلمية والثقافية . وكان للشيخ عبد الله بن أبي شبيب والشيخ عبد الله أبي بكر الملا دور متميز في المساجلات الأدبية والمسامرات الشعرية والطرائف الفكاهية في ليالي الرباط<sup>(٦٧)</sup> .

وقد كان الطلاب في الرباط يركزون على حفظ المتن ثم تشرح لهم وتفسر  
فترسخ في أذهانهم وتكون لهم بمثابة الأساس للعلوم الأخرى<sup>(٦٨)</sup> .  
ومع أن الأريطة الأخرى للأسف الشديد اندثرت وأهملت ولا نعرف الشيء  
الكثير عنها، إلا أن هذا الرباط ظل بحمد الله قائماً إلى يومنا هذا في حي  
الكوت بمدينة الهفوف .

### خامساً : العلماء وحلقات العلم

أشرنا فيما تقدم إلى أهمية دور العلم في المنطقة، ودورها في جمع المتعلمين  
في أماكن خصصت لذلك، نتج عنها وعي في الدين واهتمام به وحرص على  
طلبه، وقد أدى هذا إلى تنافس شريف بين طلبة العلم . والحديث هنا مخصص  
عن أولئك الطلبة والعلماء الذين نهضوا بالمستوى الديني والثقافي في المنطقة، ولو  
أننا أردنا تناول جميع الشخصيات من العلماء المشهود لهم لطلال بنا الحديث،  
ولكن حسبنا التركيز على بعض العلماء المشهورين منهم خاصة من ذاع صيتهم  
في المنطقة وخارجها وكان لهم الأثر الباقي في تعليم وتثقيف الجيل الذي أتى  
بعدهم، من هؤلاء المشاهير :

أولاً : الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر (ت ١٣٤٤هـ) :

ولد الشيخ عبد الله في المبرز من الأحساء سنة ١٢٧٠هـ، وقد من الله عليه  
بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقرأ على جده  
ووالده علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية، وقرأ على الشيخ محمد بن  
غنام في علم الفرائض، ثم انتقل إلى حي الكوت في الهفوف ليقرأ على عدة  
مشايخ منهم الشيخ حسين بن فلاح، والعلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عمير  
ثم رجع إلى المبرز وعكف على العلم والتعليم . من المعروف أن والد الشيخ عبد

الله كان يشغل منصب القضاء في مدينة المبرز (حسبة بغير مقابل) وبعد وفاته تسلم ابنه الشيخ عبد الله وظيفة القضاء حسبة تأسيساً بأبيه حتى وفاته، وقد أخذ العلم عنه كثيرون من أهل الأحساء وغيرهم<sup>(٧٩)</sup>.

للشيخ عبد الله رحمه الله قصائد شعرية في غاية الجمال والروعة، كما طرق كثيراً من الموضوعات وأجاد في فن المراسلة والمدح أيما إجادة<sup>(٨٠)</sup>. ولم يكن الشعر في يوم من الأيام غاية في حد ذاته بالنسبة للشيخ عبد الله، وإنما كان إحدى وسائل التعبير الفني التي يقف معها الشيخ الجليل ويتفاعل معها صياغة وتعبيراً فلا ذكر للسياسة ولا ذكر للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية لأن هذه الطبقة من الناس فرغت نفسها تفرغاً كاملاً للأعمال الدينية<sup>(٨١)</sup>.

#### دروسه وحلقاته :

عرف عن الشيخ رحمه الله أنه كان يصلي الفجر، ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وترتفع فيقوم ويصلي ركعتين وينصرف إلى بيته، وبعد قليل يخرج إلى المدرسة الشرقية الكائنة بحي "السياسب" فيقرأ درساً في تفسير البغوي رحمه الله، وكلما ختمه أعاده، ثم يذهب إلى المدرسة الثانية في حي العتبان بالمبرز ويقرأ فيها شرح الإمام القسطلاني على صحيح البخاري، وكلما ختمه أعاده، وبعد الفراغ من الدرس يقرأ التلاميذ عنده في الفقه والعربية، ويفصل في الخصومات بين الناس، ويوقع على الوثائق المحررة في الأحكام والبيوع وسائر المعاملات.

وكان ورعاً كثير الاشتغال بالعبادة والذكر، من جيد شعره :

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى	وحقك لم أحفل متى قام عودي
سياحة قلبي في رياض أريضة	من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله	عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً	بها جوف ليلى في قيام تهجدي <sup>(٨٢)</sup>



## ثانياً : الشيخ عبد العزيز العلجي (ت ١٣٦١هـ) :

يرجع أصل ونسب الشيخ عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العلجي إلى قریش، ولا يعرف تاريخ مولده بالضبط، إنما يرجح وفق أقوال الثقات من تلاميذه أنه ولد بالأحساء في الفترة ما بين ١٢٨٥ - ١٢٩٠هـ، وقد أكرمه الله بحفظ القرآن الكريم في وقت مبكر، وتعلم في الوقت نفسه الكتابة والقراءة ومبادئ العربية، ويذكر أنه في بداية حياته كان مشتغلاً بالتجارة، لكن الله هداه إلى العلم وتوجه إليه بنفس مشوقة وهمة فنية، فتتلمذ على يد عدد من علماء الأحساء البارزين كالشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، والشيخ عيسى بن عكاس، والشيخ البشوري .

بعد فترة من تفرغه للدراسة والطلب، وجد مسجداً ليس عليه وقف يعرف بمسجد آل بداح في حي الرفعة بالهفوف فأصبح يؤم الناس فيه، ثم سعى له في بعض الأوقاف، واتخذ له مأوى طيلة النهار من الظهر إلى المغرب .

يتحدث علماء الأحساء عنه فيقولون : كان الشيخ العلجي (المالكي) صادقاً للهجة، تقياً صادقاً، عظيم المراقبة لله، شديد الغيرة، ناصراً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم .

كما كان الشيخ متجرداً من الدنيا، مشتغلاً بالعلم والتعليم، يصوم يوماً ويفطر يوماً من صغره، وكان يختم القرآن الكريم في قيامه بالليل كل جمعة<sup>(٧٣)</sup> .

### مؤلفاته :

١ - منظومة شعرية في فقه الإمام مالك جعله كالمقدمة للعاصمة المعروفة بتحفة الحكام فيما يجري بين أيديهم من الأقضية والأحكام لأبي بكر محمد

بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، وتقع هذه المنظومة في أربعة آلاف بيت أولها :

تعريف أهل العلم بالطهارة      قد عرفت بالصفة الحكيمية  
٢ - منظومة شعرية لمثن عزية الزنجاني في الصرف أسماها مياسم الغواني  
في تقريب عزية الزنجاني وتحتوي على ٤٥٠ بيتاً ومطلعها :

الحمد لله الحكيم المانع      مصرف السحاب والواقع  
صرفها بأحسن المقاصد      من أجل أن يعن بالفوائد<sup>(٧٤)</sup>

هذا بالإضافة إلى جملة منظومات في مكارم الأخلاق، وآداب السنة، وله شعر جيد، فمن جيد شعره ما قاله في مدح السيد طالب النقيب، يستعطفه للتوسط لدى الباب العالي (السلطان العثماني) لإسقاط رسوم قررتها الدولة العثمانية على أهالي الأحساء<sup>(٧٥)</sup>.

ثالثاً : الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك (ت ١٣٥٩هـ) :

الشيخ عبد العزيز بن حمد رحمه الله من مواليد سنة ١٢٧٩هـ بحي الرفعة من مدينة الهفوف، وينتهي نسبه إلى بني تميم . بدأ حياته العلمية بالقرآن الكريم فحفظه في سن مبكرة ثم توجه مع والده الشيخ حمد بن عبد اللطيف إلى مكة المكرمة، فأقام بها سنوات تلقى خلالها قسطاً من مبادئ العلوم الشرعية على يد بعض علماء مكة، ثم عاد إلى بلاده وعكف على الدرس والتحصيل وسنه لم تتجاوز الخامسة عشرة، ثم أكمل دراسته على بعض مشايخ أسرته بخاصة عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ووالده الشيخ حمد وتلقى أيضاً قسطاً من علومه على الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا، وفي سنة ١٣٠٨هـ توجه بصحبة عمه الشيخ راشد وبعض أفراد الأسرة إلى مكة للحج وكان ققولهم عن طريق حائل مقر ولاية الأمير محمد العبد الله الرشيد، وقد

نزلوا ضيوفاً عنده وظهر نبوغ الشيخ في مجالس الأمير وتجلّى ما تنطوي عليه نفسه من قوة العارضة وورود الحجة وحسن الرأي .

في سنة ١٣١٦هـ توجه إلى البحرين مع عمه الشيخ راشد ونزلوا ضيوفاً عند حاكمها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وقد قاموا بالدعوة إلى الله عز وجل وتدرّس العلوم الشرعية، ومحاربة البدع والخرافات، والأوهام التي تفد على بلاد الإسلام في غفلة الرقيب ومن ثم سافروا إلى أبو ظبي وعموم مدن الساحل وبعدها توجهوا إلى العراق<sup>(٧٦)</sup> حيث لاقوا من حسن الاستقبال ما يفوق التصور<sup>(٧٧)</sup> .

يقول عنه ابنه الشيخ أحمد بن عبد العزيز المبارك في مقدمة كتاب "تبين المسالك لتدريب السالك" الذي قام بتأليفه الشيخ عبد العزيز بن حمد وشرحه وحققه الشيخ الشيباني : لقد كان الشيخ رحمه الله مثلاً كريماً في هديه وخلقه، لا يفتر عن تلاوة القرآن الكريم، ذو سكينه ووقار، راعياً في مظهره وملبسه والزينة التي أحلها الله إلى جانب بره بأهله والأقربين من عشيرته يبذل لهم نفسه ونفيسه غير مدخر عنهم ولا ضان بشيء عن محتاج إلى عونهِ ومساعدته مما حمل الشعراء على مدحه والثناء عليه في عدد من القصائد الشعرية .

في سنة ١٣٥٢هـ ظهرت عليه عوارض المرض، حيث اشتد به في الأول من شهر ذي الحجة، وفي ليلة عرفة من عام ١٣٥٩هـ استدعاني وأخبرني بدنو منيته وزادني وصيته وتنهّد قائلاً لم آسف على شيء من هذه الدنيا أسفي على علم بين جوانحي لم أستطع منحه أحدكم، ثم أجهش بالبكاء وقال إني أخشى أن يقال لي : "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون" فكم أمرت ونهيت وخوفت وأرشدت على المناير وغيرها، ولكنني أرجو رحمته، ثم أمرني بقراءة سورة الأنعام، وقبل الفجر فاضت روحه إلى بارئها بعد أن تشهد طيب الله

ثراه<sup>(٧٨)</sup> . وقد رثي بقصائد يزيد عددها على عشرين قصيدة . ومما ألفه رسالة تدريب السالك إلى أقرب المسالك على مذهب الإمام مالك رحمه الله .

رابعاً : الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش :

من مواليد ١٣٢٢هـ بمدينة النعائل من مدينة الهفوف ، حنبلي المذهب ، عرف بسعة الاطلاع في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وكان كثير المطالعة شغوفاً بجمع كتب العلم بجميع أنواعها ، عالماً بالفرائض والحساب ، يحفظ جملة من أحاديث الأحكام ، فطناً ذكياً ، قرأ القرآن وتعلم مبادئ الكتابة على يد عبد الله بن غيث ، وأخذ مبادئ علم العقيدة السلفية عن الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس المالكي السلفي ، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن بشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كالغني والشرح الكبير والإقناع والمنتهى وقرأ علم الفرائض على الشيخ أحمد بن علي عرفج ، والشيخ محمد بن حسين بن عرفج من علماء الأحساء ، ثم انتقل إلى الرياض وأخذ عن مشايخها ، ثم عين في شعبان سنة ١٣٥٢هـ على قضاء حائل وبقي فيها حتى سنة ١٣٦١هـ ثم انتقل إلى هيئة التمييز بمكة المكرمة معاوناً لرئيسها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع<sup>(٧٩)</sup> .

يتضح مما تقدم أن الحركة العلمية في هذا البلد حركة نشطة ، متجددة ، خاصة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، ويبدو أن ذلك راجع إلى انفتاح منطقة الأحساء على المناطق المجاورة لها من ناحية ، ووفرة أماكن التعليم من ناحية أخرى . ولاشك أن هذا الانفتاح جعل علماء الأحساء يتطلعون إلى مساهمة الركب العلمي في المناطق المجاورة مثل العراق ودول الخليج العربية الأخرى . فسارعوا إلى إنشاء المدارس والأربطة العلمية . وقاموا بتشجيع التجار والمحسنين على بناء هذه الصروح العلمية وإيقاف العقارات المناسبة التي تساعد على انتعاشها واستمراريتها مثل مزارع النخيل والمساكن وغيرها .

ومن الأشياء التي امتازت بها الأحساء عن غيرها من الناحية الدينية، هو انتشار المدارس الفقهية الأربعة الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية، ولكل مذهب من هذه المذاهب مدارس الخاصة به وعلماءه المتخصصون فيه . ولاشك أن هذه المدارس بأنواعها ساعدت على تنشيط الحركة العلمية والثقافية وذلك بزرع روح التنافس بين أبناء الأسر العلمية وجعلهم يتطلعون إلى الاستزادة من العلوم وذلك بالتحلق حول العلماء المتخصصين في كل علم وفي كل فن، سواء في العلوم الشرعية أو غيرها من العلوم الأخرى .

وبالرغم من اختلاف المذاهب الفقهية، واختلاف المشارب والآراء، إلا أن صدور علماء الأحساء اتسعت لمثل هذه الخلافات لكونها خلافات في الفروع وليست في الأصول .

## **النشاط الأدبي في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**

إن النشاط الأدبي في الأحساء كان مساهراً للتعليم الديني فيها، وكان للأدب عند الأحسائيين شأن عظيم، حيث كانوا يروحون عن أنفسهم باستذكاره بما فيه من أشعار وقصص ونوادر وطرائف، فكانوا يمزجون العلوم الدينية بالأدب، في دروسهم ومواعظهم ومجالسهم لكي يسهلوا على العامة فهمها، وتحاشياً من إدخال الملل والسأم على قلوب سامعيهم .

فنجد العالم في الأحساء، فقيهاً وخطيباً وواعظاً ومدرساً ومع ذلك لا يغفل المراسلات الأدبية، والقصائد الشعرية، والنوادر الفكاهية، ومن حسن الحظ أن جزءاً يسيراً من هذا التراث قد جمع في ديوان شعراء هجر وأن القصائد التي وردت والمراسلات ما هي إلا غيض من فيض، ذلك أن علماء الأحساء للأسف

الشديد لم يهتموا كثيراً بالتأليف، ولا أدل على ذلك من أنه بالرغم من وجود هذا الأدب وهذا الشعر إلا أن علماء الأحساء وأدباءها لم يهتموا بجمعه وتوثيقه، وإخراجه على شكل كتب، أو دواوين، وإنما اكتفوا بحفظه في الصدور وروايته في المناسبات .

في هذا السياق يقول عبد الفتاح الحلو في مقدمة كتابه شعراء هجر : "إن لهذا الكتاب قصة بدأت حينما وطئت رجلي أرض الأحساء، وعشت بين أهلها، والتقيت بعلمائها وفضلائها، فقد كانت تطرق سمعي أبيات كثيرة لم أسمع بها من قبل، كنت أسمعها في كثير من المناسبات حينما تعرض فكرة، أو يقع حادث، أو يلم من الأمور ما يدعو إلى التمثيل والاستشهاد، وبدأت أسأل وأستفسر، وأخيراً علمت أن هذه الأبيات لشعراء مشوا وخلفوا وراءهم نتاجاً شعبياً رائعاً يعتز به أهل البلاد، ويكثر من ترديده والتمثيل به . ثم دعيت إلى محافل كثيرة، وسرني من هذه المحافل أنها كانت تزين بالقصائد الرنانة، والنغم الجميل، يقوم بالقائتها رجال عرفوا بعذوبة الصوت وقوة الذاكرة كأمثال الشيخ عبد الله بن أبي شبيب<sup>(٨٠)</sup> الذي يعد بحق راوية لشعراء هجر، ويحفظ من هذا الشعر أجوده وأنقاه، وسألت عن هذا التراث الأدبي الحافل ودهشت حينما علمت أن القليل منه محفوظ في الصدور، وأن الكثير منه تحويه الأوراق القديمة عند بعض المعنيين بالشعر والأدب، وأن أكثر هذا التراث قد ذهب وضاع، إما بسبب الأعراب وتخريبهم للأحساء أكثر من مرة في أواخر حكم العثمانيين، أو لإهمال الورثة أمره، وقد ضاع كثير من الإنتاج الأدبي والشعري عن هذا الطريق، فقد أخبرت أن بعض الناس كان يرث من المؤلفات والكتب الخطية الشيء الكثير، ثم يغلق عليها الباب ويتركها للسوس والتراب، أو يضعها على سطح بيته للرياح والمطر والشمس<sup>(٨١)</sup> .

نتيجة لهذا وللأسف الشديد فإن الكثير من تراث الأحساء الأدبي قد فقد، وبالرغم من ذلك فإن ما وصلنا عن أدب الأحساء يعد كبيراً، لا من حيث



الكثرة، وإنما من حيث القيمة الأدبية، عليه سنحاول أن نستعرض بعض النماذج لكي يتضح لنا إلى أي حد بلغ الأدب في الأحساء، وكما كان للتعليم الديني أماكن مخصصة له، فقد كان للأدب أيضاً أماكن مماثلة يمارس فيها بشتى أنواعه، وأهم هذه الأماكن المجالس الأدبية، والبساتين، والمكتبات. وسنتطرق بالحديث فيما يلي لبعض هذه المنابر الأدبية لما لها من أهمية كبرى في دفع الحركة الأدبية في المنطقة إلى الأمام .

## ١ - المجالس الأدبية

المقصود بها تلك المجالس التي يجتمع فيها نخبة من العلماء والأدباء والمثقفين، فتدور بينهم مناقشات فقهية وأدبية وثقافية ، فتكون مجالاً لاستعراض الأفكار والآراء مدعومة بالحجج والبراهين العقلية منها والنقلية .

في الحقيقة لقد كان لهذه المجالس الأدبية دور كبير في دفع النشاط العلمي والأدبي إلى الأمام، لأنها كانت تزرع في النفوس روح التنافس والتسابق إلى القراءة والحفظ والمراجعة، وكانت مناخاً طيباً لتلاقح العقول وتبادل المعرفة والمعلومات الجديدة، حيث كان يدور ويثار في المجلس الواحد عدة قضايا ومسائل فكرية جادة وغالباً ما يتميز فيها الشخص الذي يقرأ كثيراً ويحفظ أشياء قيمة من الآداب العربية ونوادر التراث العربي الإسلامي .

وبالإضافة إلى المناقشات العلمية المفيدة التي كانت تدور في هذه المجالس، فإنها أيضاً كانت تشهد أجواء أنس وسرور بحضور الرواة والمنشدين المتميزين الذين يحفظون من الشعر أجوده وينشدون بأصوات ندية شجية مؤثرة .

ومن الذين كانوا يهتمون بهذه المجالس وبنائها أبناء الذوات ووجهاء الأسر العلمية المعروفة في الأحساء مثل أسرة آل عبد القادر وأسرة آل عمير

وأسرة آل غنام وأسرة آل ملحم وأسرة آل مبارك وأسرة آل الملاء وغيرها من الأسر الأخرى .

وصاحب المجلس غالباً ما كان يهتم بأمره ويعتبره صالة استقبال ووجه البيت المعبر عن حسن الذوق، فيبنيه أحسن البناء، ويؤثته بأفخر الأثاث ويزوده بالكتب الفقهية والأدبية إن كان من أهل الثراء والوجاهة فإنه يهتم بمسائل الثقافة ويشجعها . ولقد ارتبطت هذه المجالس بمظاهر الجود والكرم فكان أهل الحي في المناسبات والأعياد وفي كثير من الأوقات العادية يجتمعون فيها فيجدون خيراً كثيراً<sup>(٨٢)</sup> .

## ٢ - البساتين والمتنزهات

تعد البساتين أو حدائق النخيل المكان المفضل الذي يروح فيه أهل الأحساء عن أنفسهم، بعد المعاناة اليومية التي يجدونها من ضغوط العمل والحياة، حيث يهرعون إلى أنهارها الجارية وعيونها الفيضة مستمتعين متفئين ظلال الأغصان المتشابكة، والأشجار المثمرة فيرجعون إلى منازلهم وقد صفت أذهانهم وارتاحت نفوسهم وأبدانهم .

هذا بالنسبة لعامة الناس أما إذا نظرنا إلى العلماء والأدباء فقد استفادوا من هذه الأجواء حيث خصصوا الثلاثاء من كل أسبوع عطلة يذهبون فيها إلى البساتين الغناء بالأشجار الوارفة، وثمار الفواكه الياقة المتنوعة، فضلاً لما لهذا اليوم من بهجة ومرح وتباسط من نفوس الجميع، خاصة الطلاب الوافدين لما يجدونه فيه من الانطلاق والمرح ولما يلمسونه من شيوخهم من التبسط في الحديث مع إلقاء النوادر والطرائف الأدبية المشوقة، ثم يعودون عند غروب ذلك اليوم وقد امتلأت نفوسهم حيوية ونشاطاً، وقد جرت العادة ألا تكون

هناك دروس علمية في هذا اليوم، وفي نفس الوقت لا يخلو طبعاً من الفوائد والحكم التي تسهم بدورها في تنمية الثقافة الأدبية<sup>(٨٣)</sup>.

لاشك أن هذه كانت من الميزات الفريدة للحياة العلمية والأدبية والثقافية في الأحساء، ويمكن القول بأن أكثر الأشعار المدونة والمنشورة لأدباء الأحساء خلال هذه الفترة التي نتحدث عنها قد نظمت في تلك الجلسات الخاصة أو نتيجة لها<sup>(٨٤)</sup>.

ولعل من الأهمية أن نشير هنا إلى بعض من هذه البساتين التي ورد ذكرها في "ديوان شعراء حجر" فمن أهمها بستان عجيبة لآل مبارك، وبستان الفدا لآل عبد القادر، وهو بقرب حديقة القليبات وبه مجلس واسع جميل . وغالباً ما يأتي هذان البستانان مرتبطان ببعضهما، ولا نعرف سبباً واضحاً لذلك ولكن ربما لأن أغلب الاجتماعات كانت تعقد فيهما . ولنستمع إلى ما قاله الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر وهو يذكر هذين البستانين : "هذه نفحة من نفحات الزمان، سعى مرة بين الأصحاب بداعية الاجتماع، وتم منهم شمل عافاه الله من الانصداع، ودارت بينهم للشمول أقداح، وتخللت أرواحهم نسيمات السرور والأفراح، وكان في شرع الهوى ومذهب أهل الورى أن النهار للندامى، والليل للبيض الدمى، شراعا مضى ومذهب عدل رضا فخالف هذا الشرع أقوام فوجهنا إليهم الملام، وقلنا ما سمحت به القريحة، وجرت به الأقلام :

يا نسمة الصباح سيري بلغي	أهل العجائب قالفدا تسليما
وتلقني أخبارهم وتعرفني	من بات منهم للغرام كليما
قولي له وفي الهوى أربابه	يا سيدي إذ كنت إبراهيم
أو ما علمت وأنت عالم وقته	أن الدجى حق لمن قديما <sup>(٨٥)</sup>

فأجابه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك بقصيدة معائلة خالغه فيها  
وقدح في حكمه فأنشد قائلاً :

أنسيم فجر الوصل طبت نسيمها	أحييت صبا للغرام غريما
يا حاكما بالليل للبيض الدمى	مهلاً بحكمك وارقب التحكما
من أين تنصف في الحكومة بعدما	صادت حباثلهن منك حلما
ورمين قلبك من قسي حواجب	بسهم فتك أعقبته سهوما <sup>(٨٦)</sup>

أيضاً هناك مكان يعرف باسم ناظرة، عبارة عن كثبان رملية تقع شرق  
الهفوف، كانوا يلتقون به ويسمرون فيه، وفي أيام عرس الشيخ عبد الله بن  
علي آل عبد القادر اجتمع عدد من العلماء والأدباء للزخمة هناك، ودعوه  
للانضمام إليهم فكتب إليهم مداعباً :

يا نازلين على أنقاء ناظرة	إنا نزلنا على كثبان يبرينا
لسنا سواء، نظرتم والهوى قذف	وقد جنينا ثمار الوصل دانيها
فإن شربتم على نار يمانية	فقد شربنا على نور أمانينا
وإن تناولتم بالكأس لذتها	فقد كرعنا فيهنكم وبهيننا <sup>(٨٧)</sup>

وفي قصيدة جميلة للشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك، أرسلها إلى ابن  
عمه الشيخ صالح وأخيه الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك يبدو  
معتذراً فيها ويتغنى بالأحساء وما فيها من بساتين وعيون مشهورة بقوله :

فيوماً على شاطي الخدود مقله	له في بساتين الضواحي مسارح <sup>(٨٨)</sup>
ويوماً يغادي حومة من برابر	حكمت ماءها بعد الصقال الصفايح <sup>(٨٩)</sup>
يقبل عريشاً بالجزيرة والهوى	لزاوي عريش بالغراريف جامح
ويوماً لسفح الجوهريّة مبكر	وفي مائها الفضي ما شاء سابح <sup>(٩٠)</sup>
ويضحى بربع في عجيبة حوله	تسار تدلى أو حمام صواح <sup>(٩١)</sup>

ومن فوائد هذه الأشعار أنها حفظت لنا أسماء بعض البساتين المشهورة مثل بستان الضواحي، وبستان الغرايف وهو بستان صغير شرق الهفوف، وبستان عجيبة الذي مر ذكره ، وهذه البساتين الثلاثة كانت تشهد بعض اللقاءات العلمية والأدبية الرائعة .

كما حفظت لنا أيضاً هذه الأشعار أسماء بعض العيون المشهورة في الأحساء مثل عين الخدود وهي أكبر عين في الأحساء ويسقي ماؤها عامة نخيل الأحساء، وعين برابر المشهورة بصفاء مائها وعذوبته، والجوهرية التي تعد من أشهر عيون الأحساء القديمة . وهذه العيون لم تكن خاصة لأحد معين أو أسرة معينة وإنما كانت لعامة الناس يجتمعون فيها ويستمتعون بمائها العذب ومنظرها الخلاب .

لاشك أن هذه المناظر الرائعة تثير القرائح وتفتقها، وفي أحد هذه البساتين الجميلة مد الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك يده - وكان في نزهة مع أصحابه - ليقطف أترجة زاهية فقال له صاحبه لا تأخذها حتى تصدقها أربعة أبيات، فقال من فيض اللحظة والخاطر هذه الأبيات الرائعة :

وأترجة خضراء ماست غصونها	بها ثمر قيد النواظر أصفر
لها الله أغصاناً كأن ثمارها	قناديل لاحت في دجى الليل تزهر
تذكرت لما أبصرتها نواظري	وهل ينفع الصب الكئيب التذكر
عروساً تهادى بيننا في حليها	عليها رداء مذهب الوشي أخضر <sup>(٩٢)</sup>

### ٣ - المكتبات

الحديث عن المكتبات لا معنى له إلا في إطار الحديث عن الحركة العلمية والأدبية، ذلك أن المكتبات كانت طريقة القداماء في نشر العلم، ولما كان يتعذر

على غير الأغنياء اقتناء الكتب، لجأ بعض ممن أحب تعليم الناس من موسرين وغيرهم إلى إنشاء مكتبات يجمعون فيها الكتب القيمة ويفتحون أبوابها أمام طلاب العلم وأئمة وغيرهم من القراء والمثقفين عموماً<sup>(٤٩)</sup>.

في الأحساء حرص العلماء على جمع الكتب واقتنائها<sup>(٥٠)</sup> وما من شك أن هذا الحرص لا يدل على المكانة العلمية فحسب، بل كان دليلاً على الاهتمام بالعلم وتوفير المصادر التي تحفظ هذا العلم لأجيال المستقبل<sup>(٥١)</sup>.

وقد كانت تحتوي هذه المكتبات على مجموعة من الكتب النفيسة من مراجع قيمة وموسوعات متنوعة ومخطوطات نادرة. ولعل مكتبة آل عبد القادر واحدة من هذه المكتبات النفيسة التي عرفتها الأحساء، حيث كانت منبعاً لرواد العلم من كل مكان وكانت تضم أكثر من ثمانية وثلاثين مخطوطاً، ولشهرتها ومكانتها فقد زارها وفد من جامعة الدول العربية وصوروا مخطوطاتها وقد أكد رئيس الوفد بأن هذه المكتبة من أكبر المكتبات الأهلية الموجودة في المملكة من حيث القيمة العلمية ووفرة الكتب فيها<sup>(٥٢)</sup>.

ومثلها مكتبة آل مبارك التي أسسها جدهم الأكبر مبارك المتوفى سنة (١٢٣٠هـ) وقد وزعت مكتبته على أولاده بالتساوي، كما آلت كتب جدهم عبد اللطيف آل مبارك المتوفى سنة (١٢٩١هـ) إلى أولاده الستة أيضاً، وقد فقد الكثير من كتبها القديمة ومخطوطاتها النادرة نتيجة لتعرض المنطقة في تلك السنة لحوادث نهب وسلب. ولعل أهم المكتبات التي كانت في حوزة آل مبارك مكتبة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك إمام وخطيب مسجد الإمام فيصل بن تركي في الهفوف سابقاً، وبعد وفاته انتقلت إلى ابنه الشيخ محمد المتوفى سنة (١٤٢٥هـ) وهي ما تزال موجودة في بيته تحت نظارة ابنه الشيخ محمود، كذلك مكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك التي تتميز بمحتوياتها ومخطوطاتها النادرة، حيث يوجد بها تسعة مخطوطات أشهرها جزء لابن خلكان من كتابه "وفيات الأعيان" و "تحفة المشتاق في أخبار نجد



والحجاز والعراق"، لمؤلفه عبد الرحمن البسام، ومخطوط شرح رائية ابن عبدون، والتي يرجع تاريخها إلى ٧٠٠ سنة مضت، ونسخة من شرح العلامة الجليل خليل المعروف بمختصر خليل، وكذلك مخطوطة شرح ديوان بن المقرب، بالإضافة إلى كثير من الكتب وخاصة كتب التفسير والحديث والتوحيد والفقه. أيضاً هناك مكتبات لا تقل أهمية عن هذه المكتبات كمكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك ومكتبة الشيخ أحمد بن علي المبارك<sup>(٩٧)</sup>.

كما نافست هذه المكتبات مكتبة آل عكاس الدينية المتخصصة، حيث تحتوي على ما يقرب من الألفي كتاب جلها في العلوم الدينية والكتب وثيقة الصلة بها، ويبدو أن ذلك راجع لاهتمام آل عكاس بدراسة العلوم الدينية<sup>(٩٨)</sup>. هذا بالإضافة إلى بعض المكتبات الأخرى في الأحساء، مثل مكتبة أسرة آل ملاً، والعفالق والموسى والغنام والعمير والرومي وغيرهم<sup>(٩٩)</sup>.

## ٤ - الأدب والأدباء في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري

إن حياة أهل الأحساء في عمومها تميل إلى البساطة وعدم الكلفة فهم ميالون إلى الطبيعة في كل صورها وألوانها يعشقونها في مظاهر خلقتها ويسيرونها على نهجها في حياتهم، لا يغيرون من ميولهم إلا بما يقتضيه العرف والواجب والدين، لأنها خالية من التعقيد باعثة على صفاء الأذهان والقرائح. ويكفي أن هذه الطبيعة الساحرة ألهمت أهل هذه البلاد الشعر والأدب وحببت إلى نفوسهم القريض، فهم عاشقون للشعر يحبون أن يقرأوه ويرددوه في مجالسهم، ويهرعون إلى استماعه ممن يلقيه، ويحرصون على اقتناء القصائد بعد سماعها<sup>(١٠٠)</sup>.

أما عن أكثر الموضوعات التي طرقتها الشعراء في الأحساء فقد تمثلت في شعر المراسلة والمساجلة، وخصوصاً بين الآباء والأبناء والإخوان والأصدقاء، ومما يؤيد هذا ويدعمه كثرة شعر المراسلة والمساجلة والارتجال الموجود في شعر أهل الأحساء. وربما كان من أسباب شيوع هذا النوع من الرسائل الشعرية حب القوم للسفر، فقل أن تجد عالماً منهم لم يشغله السفر إلى البحرين، والكويت، والعراق، وعمان، ونجد، والحجاز وغيرها من البلدان الإسلامية بأهداف مختلفة إما بغرض السياحة، أو طلب العلم، أو طلب لقمة العيش، أو للتجارة، أو لغرض الدعوة والوعظ، أو للاتصال بحكام تلك المناطق والبلدان.

وكان شعر الوصف أهم ما يميز أهل الأحساء عن غيرهم، خاصة وصف الطبيعة وجمالها بما فيها من أنهار جارئة، وبساتين خضراء موزقة. أما شعرهم السياسي فكان يصور الحالة السياسية السائدة في منطقتهم والمناطق المجاورة لها. وكثيراً ما عانت الأحساء من فقدان الأمن بسبب الأعراب الذين كانوا يهددونهم من حين لآخر قبل قيام الدولة السعودية الثالثة وتوحيدها، لذا نجد أن شعر أهل الأحساء السياسي غالباً ما يأتي مصوراً لهذه الظاهرة التي كانت تهدد الأحساء والمناطق المحيطة بها. هذا بالإضافة إلى أغراض أخرى من شعر تربيوي، ومديح جيد، ورثاء صادق<sup>(١١)</sup>.

أيضاً مما يلاحظ على الشعراء في الأحساء أنهم ارتبطوا بالتراث العربي القديم، وتمردوا على عصور التخلف وتجاوزوها إلى المصادر الأولى النقية، كذلك يلاحظ عليهم تمردهم على النماذج المتأخرة التي كانت تتجه إلى الزلفى، وغايتها النهائية التقرب والعطاء، فقد عادوا إلى ربط الشعر قدر الجهد بالصدق، والنبل، والقيم السامية، فصفة العلم والفضل والأخلاق الرفيعة في المتوفى من أهم البواعث على رثائه عندهم<sup>(١٢)</sup>.

وإذا ما انتقلنا من دوحة الشعر إلى دوحة النثر، فإننا سنجد الكثير من الرسائل البلاغية الفصيحة، التي جاد بها أدباء الأحساء، ولكن من الصعب

علينا هنا استعراضها خشية الإطالة، وعلى أية حال سنعرف فيما يلي ببعض أدباء الإحساء مع إيراد شيء من إنتاجهم الأدبي في هذه الفترة، وسنستثني منهم العلماء الأدباء الذين تقدم ذكرهم .

#### ١ - الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف المبارك :

هو الذي يقول عنه عبد الله الحامد في كتابه الشعر في الجزيرة العربية : "أحسب أن عبد العزيز هذا أجود شاعر جادت به الأحساء على امتداد قرنين، وقد ولد في الهفوف عام ١٣١١هـ، وقرأ علوم الدين على جده الشيخ إبراهيم، وعلوم اللغة على الشيخ عبد العزيز العلجي، وما إن شب عن الطوق حتى أغرم بالتجوال فأقام بالبحرين، مفيداً ومستفيداً، ثم ذهب إلى الهند لعلاج مرض داهمه، وكان يجمع في رحلاته بين الدعوة والإرشاد، والتدريس والاستفادة، وتوفي سنة ١٣٤٣هـ وهو في زهرة الشباب لم يتجاوز الثالثة والثلاثين . وكان ذكياً فطناً سريع الحفظ سريع البديهة، يقول الشعر متى أراد، ولذلك عرف بشاعر الارتجال، وقد طرق كثيراً من أغراض الشعر فأجادها" (١٠٣) ومن شعره في المديح قوله في الشيخ عيسى بن علي آل خليفة :

أوال سقاك وسمي الغوادي      فأنت أحق بالوسمي الموالي  
تسميها الوري البحرين عدلاً      وفي الأسماء وصف للمعالي  
حوت بحرين بحر الجود عيسى      وبحراً فاض بالدرر الغوالي (١٠٤)

وطرق الشاعر غرض الرثاء فأجاده، ولعل لذلك صلة بإحساسه بالألم القوي، نتيجة ما ابتلي به من أسقام وشجى، وتمتاز قصائده في الرثاء بالطول، واستيعاب المعاني وعمقها وترتيب الأفكار إلى حد ما، شأنها في ذلك شأن قصائده السياسية، وإن كانت هذه الميزات في شعر السياسة أدق وأفصح، وللشاعر قصيدتان في الشعر السياسي الأولى عينية مطلعها :

هل من يجيب إذا ما دعاه الداعي      ويعي الخطاب وأين منه الواعي

ذهب الرجال وخلفوا أشباههم والماء يخلفه سراب القاع  
 كم ذا أنادي غير مسموع النداء وأحث للإصلاح غير مطاع<sup>(١٠٥)</sup>  
 ولهذه القصيدة قيمة كبيرة في الشعر السياسي، حيث صورت القصيدة  
 الوضع السياسي في الخليج وهي أول قصيدة من الشعر السياسي تشير إلى خطر  
 الاستعمار، وقد بلغت القصيدة ٨٠ بيتاً وفيها أوكّل الشيخ عيسى بن علي آل  
 خليفة إلى ابنه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة القيام بمهام الحكم وذلك لكبر  
 سنه، وله أيضاً غزل لطيف ومراسلات شعرية لطيفة يقول في إحداها :  
 وميض البرق من ومض العيون أفاض الدمع من غرب العيون  
 ونوح الورق أوري دار وجدي وأذكى لوعة القلب الحزين<sup>(١٠٦)</sup>  
 ٢ - السيد الشاعر عبد الله بن السيد أحمد الهاشم :

ولد السيد عبد الله عام ١٣٢٦هـ وتلقّى على يد مشايخ من آل عبد القادر  
 وآل عمير وآل عرفج، كما رابط في رباط آل أبي بكر . وقد عرف عنه طموحه  
 وتطلعه إلى الأسفار خارج محيط بلده. حيث سافر إلى أبو ظبي وعمان، وتوفي  
 يرحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، وقد طرق هذا الشاعر أغراض الشعر، من مدح،  
 وهجاء، وثناء، وغزل وغيره وقد برع في المساجلات وأدب المراسلات وكان  
 يكثر من نظم الشعر الشعبي "النبطي" وكان من أبرز قضاياه التي تطرق إليها في  
 شعره هي حفز الاهتمام على التعلم والدعوة إلى السفر وطرح الجلوس في البلدة فهو  
 يرى الاستقرار للشجرة والجدار، أما الإنسان فعليه ركوب الخيل وموج البحر  
 وأن يجوب الآفاق . وإذا هجا فإنه يصف خصمه بالخمول والخيبة لا أكثر من  
 ذلك ولا يلجأ إليه إلا في مظلمة عندئذ يتحول هذا الشيخ الطريف إلى بحر هائج  
 يستعطر السماء ويدعو الله دعاءً حاراً يربك خصمه ويخيفه .

وفي غزله لا يذهب بعيداً عن مجرد الوصف السريع ، وذلك تحرزاً من الوقوع في المحذور . ومن شعره في المديح :

ما أومض البرق بالجرعاء مبتسماً إلا وزودني الأشجان والسقما<sup>(١٠٧)</sup>  
ولا تغنت بأعلى الدوح صادحة إلا وجاوبتها بالدمع منسجما  
فهل درى النفر الغادون عن دنف مستحکم الشوق يدمي كفه ندما<sup>(١٠٨)</sup>

٣ - الشيخ الشاعر عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير :

ولد الشيخ عبد الله بمحلة "النعاثل" من مدينة الهفوف عام (١٢٩٣هـ) ، وتعلم العلوم الدينية في مدارس آل عمير ، وتفوق على أقرانه في إجادة النحو وله منظومة في قواعد الإعراب من ١٦٤ بيتاً ، وأخرى في عدد سور القرآن ، وهو متعلق بالتشطير والتخميس تعلقاً ملك عليه كل شيء حتى أنه كان ينظم القصيدة ثم يعود فيشطرها . وله قصيدتان تستحقان الوقوف الأولى قالها في رثاء ابنة أخيه ، وهي الوحيدة في شعر الأحسائيين التي رثيت بها المرأة ، والثانية قصيدة قالها حينما تخلف عن رفاقه في السفر إلى الحج ، ويبدو أنه وكما ذكر الحامد قد نهج فيها نهج الشعر العامي ذي القافيتين ، وإن كان هذا النهج معروفاً في اللغة الفصحى لكن شعراء النبط أكثرها منه ، وقصيدته وإن كانت تلتزم بالنحو العربي ، إلا أن أسلوبها يشبه الشعر النبطي يقول فيها :

ناحت الورقاء يوماً في فنن تنذب الأحزان في ماضي السنين  
هيجت قلبي بنوح ما سكن ذكرتني سادة لي بعد حين  
فقسمت النوح شطرين معاً فلها الشطر ولي الشطريين  
إنذنوا لي يا رعايب الوطن ألثم الميسن منكم والجبين  
وتمتد القصيدة في ثلاثين بيتاً على هذا النسق<sup>(١٠٩)</sup> .

#### ٤ - الشيخ الشاعر عبد الرحمن بن أبي بكر الملا :

عالم وفقه أحسانني يقبين ذلك جلياً فيما تركه من تراث علمي، ولكن الشعر غلب عليه، فأكثر منه وطرق جميع أبوابه من مدح، ووصف، وغزل، وهجاء، ورناء، وزهد، وفكاهة . . . الخ . وهو يكثر من الفخر بأبيه وعشيرته وله قصائد في النخيل وأنواعها . وله قصيدة أسماها "التشوقات الجلية إلى مكة العلية" وتبلغ هذه القصيدة نيفاً وثمانين بيتاً، يقول في مطلعها :

إلى الحرم المكي نفسي لتتزعج      ومالي بأرض غير ذلك مقنع  
تحيط به الأنوار من كل جانب      ويدر السما أنواره فيه تسطع<sup>(١١١)</sup>  
ويتغنى بالقهوة والشاي وكذلك البخور قاتلاً :

كان لي في الشاذلية نشوة      تعبر عن سر السرور لمن حضر  
ومن بعدها الشاهي أثيرت كثوسه      بلون عقيق قد تكرر واستمر  
ومن بعده دار البخور بعيقه من      العود ما بين الحضور على الأثر<sup>(١١٢)</sup>

مما سبق عرضه لبعض النماذج الأدبية في الأحساء يتأكد لنا وبشكل جلي أن الأدب في الأحساء قد خطا خطوات إيجابية في مطلع القرن الرابع عشر، وقد حظي الأدب باهتمام كبير من قبل طلاب العلم إلى جانب اهتمامهم بالعلوم الشرعية .

ومما ساعد على ازدهار الحركة الأدبية في المنطقة وجود المجالس الأدبية والمنترهات التي كان يجتمع فيها الأدباء والشعراء بصفة دورية . ولانعدام النوادي الثقافية في ذلك الوقت في الأحساء وفي غيرها من مدن المملكة نجد أن هذه المجالس كانت تؤدي نفس الدور الذي كانت تقوم به النوادي الثقافية قديماً وحديثاً، حيث خصصت أيام معينة في الأسبوع يجتمعون فيها عند أحد العلماء أو الأدباء، وتطرح فيها مناقشات متنوعة ويقرأ فيها بعض الكتب ويعلق



عليها، وفي آخر المجلس يقوم أحد المنشدين بإنشاد إحدى القصائد الشعرية، وعادة ما تختار القصائد المفيدة التي تحتوي على حكم ونصائح وإرشادات ليستفيد منها الجميع، أما يوم الثلاثاء كما أسلفنا فإن المجالس تنتقل إلى البساتين ويغلب عليها الأدب وإيراد القصص والنوادر والحكايات.

### علاقة علماء الأحساء بالمناطق المجاورة

لقد كانت الأحساء بحكم موقعها الجغرافي المطل على الخليج العربي همزة وصل وواسطة عقد بين الهند وباقي دول الخليج كقطر، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والكويت، والعراق، وإيران، وهو موقع هباً لها الفرصة للاختلاط عن طريق التجارة والتعامل والتزاوج والإفادة من كل ذلك في الأدب والثقافة وشتى فنون الحياة. وإشرافها على شاطئ الخليج العربي جعلها تحس بجمال البحر وروعته وأسراره وفوائده في استخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك وتذليله للملاحة إلى غير ذلك من الفوائد التي منها أيضاً أنها تستقبل عن طريقه الوافدين إليها من البلاد الكثيرة فتحدثهم وتمتزج بهم فكراً ورأياً<sup>(١١٢)</sup>.

ولأن الأحساء غنية بمنتوجاتها الزراعية والصناعية فإن ذلك جعلها محط أنظار المناطق المجاورة، وأهم المنتجات التي غالباً ما يحرص عليها أبناء تلك المناطق هي "التمور" حيث يعتبرها عرب الخليج الأفضل من نوعها في العالم ويفضلونها على تمر البصرة وعمان، كذلك المنتوجات المتعلقة بها وهي كثيرة، هذا فضلاً عن أرزها وسمنها وجلودها وعباءاتها وغيرها من الخيرات<sup>(١١٣)</sup>.

هذا وبالإضافة إلى كونها مركزاً تجارياً نشطاً يأتيه التجار من كل حذب وصوب، فإنها أيضاً تعتبر محطة لاستراحة المسافرين من الخليج إلى نجد وبالعكس، والمثقفون من المسافرين كانوا لا يكتفون بالاستراحة فيها فحسب بل يحاولون التعرف عليها وعلى أهلها والاتصال بعلمائها. ومن هنا يكون

الاتصال الحضاري والثقافي حيث يتم تبادل المعلومات ومناقشتها وكذلك تبادل الكتب والوثائق والمعلومات النادرة ولا تنتهي العلاقة غالباً عند هذا الحد بل تكون بداية يليها تواصل من مراسلات وزيارات متبادلة من وقت لآخر .

ولعله من حسن الحظ أن بعض كتب الأدب والتاريخ، قد ذكرت لنا شيئاً من هذه المراسلات العلمية والأدبية، والتي إن دلت في الحقيقة على شيء، فإنما تدل على مدى الترابط الذي كان يربط بين أهل الأحساء وغيرهم من أبناء المناطق المجاورة، وأن هذه العلاقات ليست وليدة هذه الفترة التي نتحدث عنها بل تعود إلى ما قبل ذلك ببضعة قرون .

وخير مثال يوضح لنا هذه العلاقة التي نشأت بين علماء الأحساء وغيرهم من أبناء المناطق المجاورة، هو مجيء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الغني عن التعريف إلى الأحساء، ودرسته على يد الشيخ عبد الله بن محمد آل عبد اللطيف الأحسائي الشافعي، أحد علماء الأحساء المشهورين والملقب بالشافعي الصغير وقتذاك<sup>(١١)</sup> وإن كان هناك من يشكك بدرسته على يد الشيخ العبد اللطيف وقال بأن الشيخ ما قدم للأحساء إلا بغرض الزيارة ومقابلة العلماء ومناقشتهم في بعض المسائل الفقهية، وعلى أية حال سواء درس الشيخ في الأحساء أو زار علماءها فإن هذا يؤكد لنا بأن الأحساء كانت في ذلك الوقت مركزاً علمياً وثقافياً مرموقاً يغذي المناطق المجاورة ويتغذى منها .

كذلك تشير المصادر إلى مجيء بعض علماء آل فيروز إلى الأحساء واستقرارهم فيها، فبرز منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز المولود في الأحساء سنة ١١٤٢هـ، والذي كان يعد بحق عالماً وفقهياً حيث حفظ كثيراً من المتن والمنظومات منها : مختصر المقنع، وألفية العراقي في الحديث، وألفية ابن مالك في النحو، وألفية السيوطي، وغيرها من المنظومات الأخرى . ومن أشهر شيوخه : والده الشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز، والشيخ سعد بن كليب بن غردقة الأحسائي المالكي، والشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف

الأنصاري الأحسائي . ومن تلامذته الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى الأحسائي المالكي، والشيخ محمد بن حمد الهديبي النجدي أصلاً الزبيري مولداً<sup>(١١٥)</sup> .

وأيضاً ارتحال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق من الأحساء وتوجهه إلى مكة والمدينة حيث جاور بهما، وطلب العلم هناك، ثم رحل إلى دمشق، ورحل إلى بغداد، والبصرة، والزبير، وأخذ عن علماء هذه الأقطار واستفاد منهم العلوم الكثيرة المختلفة . ومن أبرز تلامذته العلامة الشيخ محمد بن فيروز والسيد عبد الرحمن الزواوي المالكي والشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله التويجري قاضي بلدة المجمع<sup>(١١٦)</sup> .

كذلك زيارة الشيخ عبد الله بن محمد البيتوشي الكردي الذي زار الأحساء، وأقام بها في نهاية القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر الهجريين، وله أشعار كثيرة في المديح لعلماء آل عبد القادر حيث نزل في ضيافتهم في مدينة المبرز، وله رسائل في غاية البلاغة، يقول في إحداها وكان قد أرسلها إلى شيخه عبد الله بن صيغة الله أحد علماء بغداد في ذلك الوقت يذكر مقامه في الأحساء : "و حال التاريخ أني في الأحساء أتقلب في روض من العيش أريض، وأتبخر في برد من العافية طويل عريض، بين سادة سمحاء، يُكرمون ولا يمكرون، ويطعمون ولا يطعمون، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون، ويبهرون ولا يرهبون، لا تمل مناجاتهم، ولا تخشى مداجاتهم، إلى أخلاق في رقة النسيم، وعذوبة التسنيم، ولا تكبوا في حلبة الفخار جيادهم، ولا تصلد في مشاهد النوادي زنادهم، ثابت لديهم فيما ابتغى قدمي وفيهم ما نفثه فمي ورقمه قلبي :

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم<sup>(١١٧)</sup>  
وللبيتوشي آثار علمية كثيرة ألفها في الأحساء لا يتسع المقام لذكرها هنا .

وفي إطار هذا التلاحق الفكري، كان رحيل الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام التميمي الأحسائي المالكي إلى الدرعية، ليدرس فيها النحو حيث أخذ عنه جملة من علماء دعوة التوحيد من أهل الدرعية، وصنف مصنفات عديدة في العلوم النافعة إلى جانب درايته في الشعر والنثر وفنونهما<sup>(١١٨)</sup>.

مثال أخير نسوقه على قوة العلاقة بين علماء الأحساء وعلماء قطر، يتعمل في الشيخ أحمد بن محمد آل ماجد، الذي كان مولعاً بالعلم والأدب، ولما سمع عنه حكام قطر طلبوه للتعليم والتثقيف، وكان ممن اختص بصحبة الشيخ أحمد رجل يقال له راشد بن محمد آل خاطر وتوثقت الصلة بينهما، فقرض فيه الشيخ أحمد الشعر. وبعد فترة من الزمن اضطر الشيخ أحمد إلى ممارسة التجارة، وأخذ يستورد الكماليات من الهند ويبيعها فيها وكان له مسجد في "الهند" يصلي فيه بالناس يعرف "ببأي رون"<sup>(١١٩)</sup>.

هذه بعض الأمثلة اليسيرة لفترة ما قبل القرن الرابع عشر الهجري، أما إذا ما انتقلنا إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري وجدناه أيضاً حافلاً بنماذج عديدة تصور العلاقة العلمية والأدبية بين الأحساء والمناطق المجاورة لها، وسأختار هنا بعضاً من هذه النماذج لرصد هذه العلاقة ومفهومها.

أول مثال عن هذه العلاقة مجيء المتصرف من قبل الدولة العثمانية الشاعر الأديب أحمد عزت العمري إلى الأحساء، وإيقاظه للحركة الأدبية فيها بمراسلاته الشعرية مع أدباء عصره أمثال الشيخ راشد بن عبد اللطيف المبارك والشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر والشيخ عبد اللطيف آل عمير<sup>(١٢٠)</sup> وقد أورد صاحب ديوان شعراء هجر بعضاً من هذه المراسلات الظرفية التي شهدتها فترة ولاية المتصرف العثماني الأديب طوال العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري.

كما تجدر الإشارة هنا إلى العلاقة الوطيدة التي كانت تربط آل خليفة في البحرين بعلماء الأحساء، من أبرز هؤلاء العلماء الذين كانت لهم صلة بآل خليفة الشيخ عبد الله

بن علي آل عبد القادر الذي كتب جواباً رداً على كتاب بعث به إليه خاله خالد بن عبد العزيز وهو في جزيرة أوال عند آل خليفة ، وقد تضمن الكتاب سلاماً إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مع قصيدة نونية رقيقة قال في مطلعها :

ورد الكتاب فياله من وارد      بل الصدى من قلبي الحران  
قد قمت إجلالاً له لما أتى      وجعلته يا صاح نصب عياني<sup>(١٢١)</sup>  
إلى أن يقول :

قوم لهم في كل حي نعمة      كالغيث يسقي سائر البلدان  
مسح الإله على النواصي منهم      فهم الملوك بمسحة الرحمن  
وإذا مدحت وليدهم في مهده      أعطى التمام ضاحك الأسنان  
والله لولا أن يقولوا شاعر      والشعر يزري بالفتى الرباني  
سرحت طرفي في رياض مديحهم      وتركته يجري بغير عنان<sup>(١٢٢)</sup>  
إلى آخر قصيدته .

وقال أيضاً معرضاً بشاعر من البحرين ، ومادحاً لآل خليفة في قصيدة تقارب الثلاثين بيتاً ومطلعها :

ياليت شعري والهوى أبلاني      كيف السبيل إلى عريب البان  
إن يبعدوا عني ففي قلبي لهم      يا صاحبي مراتع ومغان<sup>(١٢٣)</sup>  
إلى أن يختمها بقوله :

دار بها البهران عيسى المرتجى      يوم العطاء لرمل ولعان  
وأبو المعالي أحمد أسد الشرى      بحران بالخيرات يلتقيان  
مني السلام عليهما ما رجعت      ورق الحمام في ذرى الأغصان<sup>(١٢٤)</sup>

وهناك نموذج آخر عن هذه العلاقة الأدبية بين علماء الأحساء والمناطق المجاورة يمثلها الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك ، الذي كانت له مراسلات وصلات وثيقة



بينه وبين الكثير من الشخصيات البارزة في المناطق المجاورة، حيث أن الشيخ توجه في سنة ١٣٠٨هـ إلى مكة برفقة بعض أفراد أسرته، وكان يقولهم عن طريق مدينة "حائل" مقر ولاية الأمير محمد العبد الله الرشيد، فنزلوا حينها ضيوفاً عنده، ونالوا من إكرام الأمير وملاطفته وحسن مجالسته ما جعل الشيخ عبد العزيز بن حمد ينشد فيه شعراً قائلاً :

تحيّرت الأفكار في كنه مجلس      يضحك منه جانب ولها العثر  
فذا هالة أم غابة أم سحابة      بها قد أقام الغيث والليث والبدر<sup>(١٢٥)</sup>

وفي سنة ١٣١٦هـ توجه الشيخ عبد العزيز بن حمد مع عمه الشيخ راشد إلى البحرين ونزلاً ضيفين على أميرها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، واشتغلا هناك بالدعوة إلى الله عز وجل وتدرّس العلوم الشرعية ومحاربة البدع والخرافات، ولذيع صيتهما أرسل الشيخ زايد بوفلاح حاكم أبو ظبي في طلبهما فلبيا دعوته للاشتغال بالتدريس والإرشاد في أبو ظبي، وبعدها توجهوا إلى دبي بدعوة من حاكمها الشيخ مكتوم بن راشد، ومن ثم إلى العراق عن طريق الزبير ونزلاً لدى فالح باشا بن ناصر السعدون، وأخيه مزعل رئيسي قبيلة آل منتفق المعروفة بمكانتها بالعراق وعموم الجزيرة، حيث حظيا بمكانة عالية بين أهل العراق، وهذا ما جعل أحد شعراء العراق ينشد في الشيخ عبد العزيز بن حمد شعراً يمدح فيه علمه وأسلوبه في الخطابة حيث قال :

حبر متى سعد المنابر أطرقت      عظماء أهل الأرض من أعظامه  
تأبى العقول بأن زأخر علمه      من كسبه وتقول من إلهامه  
شهد العفاة وليله ونهاره      بصلاته وصلاته وصيامه<sup>(١٢٦)</sup>

ومن العراق توجه الشيخ عبد العزيز بن حمد إلى الكويت بدعوة من أميرها الشيخ مبارك الصباح، ومن بعض أعيانها، حيث لبث فيها زمناً ليعود بعدها إلى الأحساء .



أيضاً من هذه النماذج العلمية الفريدة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل عمير المولود في الأحساء عام ١٢٣٩هـ، الذي اشتهر بمراسلاته ومداخلة الشعرية الرفيعة ومنها مديحه للملك عبد العزيز آل سعود والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وجاء في مديحه للملك عبد العزيز قوله :

نور الأفاحي بوبل المزن انفتحا      والبان أورق في أغصانه السمحا  
عبد العزيز إمام العرب طائره      بروضة السعد غنى حيثما صدحا<sup>(١٣٧)</sup>  
وفي مدحه للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يقول من قصيدة مطولة :  
قف يا خيال حبيب في الكرا زارا      فإن لي فيك أشواقاً وأسرارا  
ذكرتني حسن ليلي حينما سفرت      عنها اللثام وأبدت منه نوارا<sup>(١٣٨)</sup>

مما تقدم من أمثلة وما أوردناه من نماذج موجزة جداً، يتضح أن العلاقة بين علماء الأحساء وعلماء المناطق المجاورة كانت علاقة وثيقة ومتينة . وقد تمثلت هذه العلاقة في النواحي العلمية والأدبية، ولا غرو أن الأحساء استفادت من العلماء الذين وفدوا إليها وعلموا فيها، وأفادت هي من جانبها أولئك الطلاب الذين وفدوا إليها طلباً للعلم ثم عادوا إلى مناطقهم وبلادهم متسلحين بالعلم ليعملوا في سلك القضاء والدعوة والإفتاء . كما كان لاتصال علماء الأحساء بالميسورين والأثرياء من أبناء المنطقة أثراً كبيراً في بناء المساجد والمدارس في الأحساء مثل "مسجد الحزم" للشيخ العلجي الذي قام ببنائه أحد تجار الكويت . و"مسجد الجامع" في الصالحية الذي جمعت له تبرعات من أبو ظبي وكان سعيد بن لوتاه أكثرهم سخاءً وبذلاً .

## الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الموجزة عن الحركة العلمية في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، يستطيع المرء أن يخرج برؤية واضحة وعامة عن الحياة العلمية والثقافية التي كان يعيشها أهل الأحساء في هذه الفترة، وعن المستوى العلمي والثقافي والأدبي الذي وصلوا إليه مع ملاحظة أن هذه الفترة الزمنية تعد من الفترات غير المستقرة من الناحية السياسية، فهي فترة شهدت صراعات بين الدولة السعودية الثالثة وبين معارضيهها، وشهدت دخول الملك عبد العزيز للأحساء وخروج العثمانيين منها، كذلك هي تعد مرحلة انتقالية من الوضع السياسي غير المستقر والمضطرب أمنياً، إلى وضع أكثر استقراراً وأكثر أمناً وخاصة بعد أن تم للملك عبد العزيز - رحمه الله - توحيد المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ، وبسط النفوذ على جميع مناطق المملكة وربطها ببعضها البعض من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب .

وبالرغم من كل هذه الظروف القاسية التي مرت على الأحساء وعلى غيرها من مناطق المملكة فإن الأحساء استطاعت أن تتغلب على هذه المشاكل وأن توفر لأبنائها لقمة العيش الهائلة التي ربما عجزت بعض المناطق الأخرى عن توفيرها، فعاش أبنائها في حالة كفاف من العيش واكتفاء ذاتي بسبب خصوبة أراضيها ووفرة مياهها وتنوع محاصيلها الزراعية . ففي الوقت الذي اشتغل فيه أبناء المناطق الأخرى بالبحث عن سبل العيش فإن أبناء الأحساء توجهوا للعلم والتعليم فبرز منهم علماء في الدين واللغة وبرز منهم شعراء وأدباء قد أوردنا نماذج من إنتاجهم العلمي والثقافي .

كذلك أظهرت هذه الدراسة جملة من الحقائق الهامة التي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

أولاً : قلة المصادر العلمية التي يمكن الاعتماد عليها في مثل هذه الدراسات، ولعل السبب راجع إلى عدم اهتمام الباحثين والمؤرخين من أهل المنطقة بخاصة، وأبناء المملكة بعامة، بتاريخ هذه المنطقة العلمي والأدبي .

ثانياً : هناك الكثير من المخطوطات المتعلقة بهذه الفترة لدى عدد من المهتمين بتاريخ هذه المنطقة بعامة، وما زالت مع الأسف الشديد حبيسة الأدرج والأرفف وتنتفع إلى أن ترى النور قريباً لتعم الفائدة .

ثالثاً : إن الحركة العلمية في الأحساء خاصة في الفترة التي تتناولها الدراسة تميزت بالوضوح وخير الشواهد الدالة عليها تلك الآثار الباقية منها حتى الآن مثل المدارس والأربطة العلمية، فبعض هذه الأماكن هُجر بعد أن دخلت المدارس النظامية إلى المنطقة، وبعضها جدد بناؤه وما زال قائماً حتى الآن، ويا حبذا لو عادت هذه المدارس والأربطة العلمية إلى سيرتها الأولى ليكون لها دورها الريادي جنباً إلى جنب مع المدارس الحديثة .

رابعاً : هناك أسر قديمة هاجرت إلى الأحساء من جهات مختلفة منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري ولأسباب عديدة، وكان لها الأثر البارز والبصمات الواضحة في إنماء الحركة العلمية في الأحساء مثل أسرة آل عبد القادر وآل ملاً وآل مبارك وآل جعفر الطيار وآل عمير وآل النعيم وغيرهم من الأسر العريقة الأخرى .

خامساً : ما يميز علماء هذه الفترة دعوتهم الصادقة في حث الناس بالرجوع إلى الدين الحنيف والتمسك بأهدابه، لأنه هو أساس السعادة في الدنيا والآخرة، ولأنه يبني الأمم ويوقظ الهمم، ولعل في بعض القصائد المشار إليها في هذا البحث إشارات واضحة

لهذا التوجه والمقصد النبيل كعينية الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك وغيرها من القصائد الأخرى .

إجمالاً لقد حاولت هذه الدراسة إبراز شيء يسير عن الدور العلمي والثقافي الذي اضطلع به علماء الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وأن تلفت النظر إلى أن هناك تراثاً علمياً كبيراً خلفه علماء الأحساء لنا يستحق الاهتمام والعناية من قبل الباحثين، ويستحق أن ينشر وأن يرى النور وألا يظل حبيس الأراج والأرفف . والله الموفق .

د. عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك

رئيس قسم الدراسات الاجتماعية

كلية التربية - جامعة الملك فيصل - الأحساء

## الموايش

- ١ - الجاسر، المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية، القسم الأول، ص ٣١، الحسين، الآثار الإسلامية بقرية البطالية، ص ٣١-٣٣.
- ٢ - الحسين، المرجع نفسه، ص ٣٣.
- ٣ - الحسين، المرجع نفسه، ص ٣ + شاكر، البحرين، ص ١١، الملا، تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، ص ٣٩.
- ٤ - الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١١٢.
- ٥ - فهدال، واحة الأحساء، ص ٢٧.
- ٦ - الشيخ يوسف بن راشد المبارك علم بارز ومؤرخ معروف في الأحساء، توفي عام ١٤١٦هـ له مقالات مخطوطة عن تاريخ الأحساء لم تر النور بعد، كان أمينا على الكتبة القطرية في الأحساء، ثم عين أستاذاً غير متفرغ في جامعة الملك فيصل.
- ٧ - الغريب، منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص ٢٢-٢٣.
- ٨ - الحسين، المرجع السابق، ص ١٧٩-١٨٠.
- ٩ - العبيد، الأدب في الخليج العربي، ص ١٠-١١.
- ١٠ - المبارك، علماء الأحساء ومكانتهم العلمية، ص ١١٩.
- ١١ - هو عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة بن مالك من أقدم شعراء الجاهلية، تزعم قبيلة بكر بن وائل التي استوطنت منطقة البحرين الكبرى (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٨٤).
- ١٢ - هو أوس بن حجر بن عتاب شاعر جاهلي كثير الوصف لمكارم الأخلاق (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٥).
- ١٣ - من شعراء المعلقات المشهورين، توفي شاباً سنة ٥٥٢م ديوانه مطبوع، وقد اهتم المستشرقون والباحثون العرب بشعره وحياته، (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٦).
- ١٤ - هو جرير بن عبد المسبح من بني ضبه وأخواله بنو بشر، وهو خال الشاعر طرفة، له ديوان مخطوط ومستقليات منشورة في كتب الأدب (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٨).
- ١٥ - هو محسن بن ثعلبة، كان معاصراً لعمرو بن هند ملك الحيرة، ينسب إلى قبيلة عبد القيس له شعر قوي جزل توفي سنة ٥٢٠م، (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٨٨).
- ١٦ - من موالى عبد القيس، تهاجى مع الفرزدق كما مدح المغيرة بن الهلب ويستشهد التحوير بشعره لجزالته وقوته، (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٩٩).
- ١٧ - من زعماء عبد القيس الذين ثبتوا على الإسلام عند حدوث الردة في البحرين. وكان الجارود قد ترأس وقفاً إلى المدينة المنورة لمقابلة النبي ﷺ وإبلاغه بقبول عرب البحرين للدعوة الإسلامية في السنة التاسعة من الهجرة (ابن سعد في الطبقات، ج ٥، ص ٥٦١).

- ١٨ - من أدباء عبد القيس ومن رواة الحديث، ذكره ابن الأثير في كتابه أسد الغابة وقال عنه بأنه ثقة ولكنه قليل الحديث (ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٠).
- ١٩ - المبارك، الرجوع السابق، ص ٥١٩-٥٢٠.
- ٢٠ - البارز، قصة الحياة الفكرية والأدبية في الأحساء، ص ١٧٥.
- ٢١ - القديس، إقليم البحرين في العصر العباسي، ص ١٧٥.
- ٢٢ - ابن المقرب، ديوان ابن الغرب، ص ٤.
- ٢٣ - المبارك، الرجوع السابق، ص ٢٧-٢٨.
- ٢٤ - آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، ص ٣٩٩.
- ٢٥ - ابن مشرف، ديوان ابن مشرف، ص ٨.
- ٢٦ - آل عبد القادر، الرجوع السابق، ص ٣٩٧-٤٠٣.
- ٢٧ - آل عبد القادر، الرجوع السابق، ص ٣٩٧.
- ٢٨ - المجادلة، آية ١١.
- ٢٩ - طه، آية ١١٤.
- ٣٠ - الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ١٥٢-١٥٣.
- ٣١ - عبد الله، تاريخ العلم في مكة المكرمة، ص ٣٨.
- ٣٢ - السبيعي، الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية، ص ٤٠-٤١.
- ٣٣ - مقابلة مع الشيخ أحمد بن علي آل مبارك، السطور السابق بوزارة الخارجية السعودية، ومن أدباء المنطقة الشرقية والبلاد السعودية.
- ٣٤ - المصدر نفسه.
- ٣٥ - المصدر نفسه.
- ٣٦ - المصدر نفسه.
- ٣٧ - أنظر ما يلي من تفاصيل عن هذه المدارس الشرعية.
- ٣٨ - أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص ١٤٣.
- ٣٩ - الدائم، الرجوع السابق، ص ١٤٦.
- ٤٠ - ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٠.
- ٤١ - السبيعي، الرجوع السابق، ص ٢٧.
- ٤٢ - السبيعي، الرجوع السابق، ص ٣١.
- ٤٣ - أحمد، تاريخ التربية والتعليم، ص ١١٢.
- ٤٤ - السبيعي، الرجوع السابق، ص ٣٢.
- ٤٥ - السبيعي، الرجوع السابق، ص ٣٢-٣٣.
- ٤٦ - زيدان، تاريخ التقعد الإسلامي، ج ٣، ص ٢٠٢.
- ٤٧ - المبارك، المصدر السابق، ص ٥٢٨.



- ٤٨ - المبارك، المصدر السابق، ص ٥٢٨ .
- ٤٩ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٥ .
- ٥٠ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥١ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٢ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٣ - الملا، مدرسة الشلهوية، مقال في جريدة اليوم، ١٤٠٧/٦/٢٥ هـ، العدد ٥٠٠١ .
- ٥٤ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٥ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٦ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٧ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٧ .
- ٥٨ - الجاسر، المرجع السابق، ص ١٩ .
- ٥٩ - الملا، لمحات من الحياة التعليمية بالأحساء في الماضي، "مدرسة الشريفة"، جريدة اليوم، العدد ٢٨٧٧، ١٤٠٧/٢/١ هـ .
- ٦٠ - الملا، "مدرسة الشهانة أولى مدارس أسرة آل مبارك"، جريدة اليوم، العدد ٥٠٦٩، ١٤٠٧/٩/٤ هـ .
- ٦١ - إفادة من الأستاذ / نعمان بن إبراهيم آل مبارك .
- ٦٢ - الملا، مدرسة الصالحية، جريدة اليوم، العدد ٥٢٤٧، ١٤٠٨/٣/٥ هـ .
- ٦٣ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٨ .
- ٦٤ - الدائم، المرجع السابق، ص ١٦١ .
- ٦٥ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٣٩ .
- ٦٦ - عبد اللطيف الملا، لمحات من الحياة التعليمية بالأحساء في الماضي، جريدة اليوم، العدد ٥٠١٥، ١٤٠٧/٧/٩ هـ .
- ٦٧ - عبد اللطيف الملا، لمحات من الحياة التعليمية بالأحساء في الماضي، جريدة اليوم، العدد ٥٠١٥، ١٤٠٧/٧/٩ هـ .
- ٦٨ - عبد اللطيف الملا، إضافة أخرى على موضع رباط الشيخ أبو بكر الملا، جريدة اليوم، العدد ٥١٠٤، ١٤٠٧/١٠/١٠ هـ .
- ٦٩ - آل عبد القادر، المرجع السابق، ص ٤٠٤ .
- ٧٠ - الحلو، شعراء هجر، ص ٣١٢ .
- ٧١ - الشباط، أدباء من الخليج العربي، ص ١٩٦ .
- ٧٢ - آل عبد القادر، المرجع السابق، ص ٤٠٦ .
- ٧٣ - الحلو، المرجع السابق، ص ٤٢٥ .
- ٧٤ - المرجع نفسه، ص ٤٢٧ .
- ٧٥ - آل عبد القادر، المرجع السابق، ص ٤٢٢ .

- ٧٦ - سبتم إيشاح ذلك عند الحديث عن "علاقة علماء الأحساء بالمناطق المجاورة".
- ٧٧ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٩٤-٢٩٣.
- ٧٨ - ك. مبارك، تبيين المسالك لتتريب المسالك إلى لقرب المسالك، ص ٤٥-٤٧.
- ٧٩ - ك. عبد القادر، المرجع السابق، ص ٤٣٠-٤٣١.
- ٨٠ - عبد الله بن فهد أبو شبيب، ولد في الأحساء عام ١٣١٧هـ. عرف عنه حبه للعلم والعلماء وكان يحفظ الشيء الكثير من أشعار العرب بعمارة والأحسانيين بخاصة على وجهيه القصيح والنبطي، وكان دائماً يتحف زملاءه ومجالسبه مما يحفظه من جيد الشعر العربي والنبطي، توفي في الأحساء سنة ١٤١٣هـ (محمد بن عبد الطيف ك. ملحم، هزار الأحساء وبليلها الفريد، ص ٢٨).
- ٨١ - الحلو، المرجع السابق، ص ك - ل من المقدمة.
- ٨٢ - الأنصاري، لمحات من الخليج العربي، ص ١١٦-١١٧.
- ٨٣ - الحلو، المرجع السابق، ص ك - ل.
- ٨٤ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٤١.
- ٨٥ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٣١.
- ٨٦ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٣١.
- ٨٧ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- ٨٨ - الخندود: أكبر عين في الأحساء وماؤها يسقي عامة نخيل الأحساء.
- ٨٩ - براير: عين تقع شمال غرب الخندود.
- ٩٠ - الجوهري: تقع شرق البرز، وهي من أشهر عيون الأحساء القديمة وبالقرب منها بنيت مدينة هجر التاريخية.
- ٩١ - الحلو، المرجع السابق، ص ٣٢٣.
- ٩٢ - الحلو، المرجع السابق، ص ٣٥٩.
- ٩٣ - النائم، المرجع السابق، ص ١٥٧.
- ٩٤ - الجاسر، التعليم في الأحساء، ص ١٩.
- ٩٥ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٩٦.
- ٩٦ - الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مكتب الرئاسة بالأحساء، لمحات أدبية لشباب الأحساء، التوسم الثقافي ٩٧ / ١٣٩٨هـ، الرياض، ص ٣٨.
- ٩٧ - السبيعي، المرجع السابق، ص ١٧.
- ٩٨ - الرئاسة العامة لرعاية الشباب، المرجع السابق، ص ٥٠.
- ٩٩ - السبيعي، المرجع السابق، ص ٥٨.
- ١٠٠ - جماعة الخطابة "الأدب الحديث في الأحساء" مجلة الدراسة الثانوية بالأحساء، ألوان من النشاط المدرسي، القاهرة، دار الفكر الحديث، ١٣٧٨هـ، ص ٤٢.
- ١٠١ - الحامد، الشعر في الجزيرة العربية، ص ٢٥٧-٢٩٨.

- ١٠٢ - المبارك، الأديب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، ص ٧٣-٧٤.
- ١٠٣ - الحامد، المرجع السابق، ص ٣١٤.
- ١٠٤ - الحامد، المرجع السابق، ص ٣١٤.
- ١٠٥ - الحامد، المرجع السابق، ص ٣١٤.
- ١٠٦ - الحامد، المرجع السابق، ص ٣١٤.
- ١٠٧ - الجرعاء : هي مدينة هامة في الخليج العربي خلال العصر الهلنستي (اليوناني) ومنها كانوا يحملون البخور والأقاليم. ويذكر "سترابون" أن الجرعاء مدينة هامة على خليج عميق في الخليج العربي سكنها الكلدانيون الذين سكنوا بابل.
- ١٠٨ - الهاشم، التخصي الأخلاقي في الشعر الأحسائي، ص ١٤٢-١٤٤.
- ١٠٩ - الحلو، شعراء حجر، ص ٥١١، وانظر : الحامد، المرجع السابق، ص ٣٢٤.
- ١١٠ - الوحيددي، هديل من بلد النخيل، ص ٢٥-٢٨.
- ١١١ - الوحيددي، المرجع السابق، ص ٢٥-٢٨.
- ١١٢ - جماعة الخطابة بالدرسة الثانوية بالأحساء، المرجع السابق، ص ٤٣.
- ١١٣ - ج. ج. لوريير، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٨٣.
- ١١٤ - الحطيمي، نبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ص ١٥.
- ١١٥ - البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، ج ٣، ص ٨٨٢-٨٨٣.
- ١١٦ - البسام، المصدر السابق، ص ٨٨٣.
- ١١٧ - آل مبارك، المرجع السابق، ص ٥٣٠.
- ١١٨ - ابن بشر، عنوان المجدد في تاريخ نجد، ج ١، ص ٣٨١.
- ١١٩ - الحلو، المرجع السابق، ص ٨١.
- ١٢٠ - آل مبارك، المرجع السابق، ص ٥٣١.
- ١٢١ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٣٣.
- ١٢٢ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٣٤.
- ١٢٣ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٣٤.
- ١٢٤ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٩٣.
- ١٢٥ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٩٥.
- ١٢٦ - الحلو، المرجع السابق، ص ٢٩٥.
- ١٢٧ - الحلو، المرجع السابق، ص ٥١٩-٥٢٧.
- ١٢٨ - الحلو، المرجع السابق، ص ٥٢٧.

## المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، ج ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- ٢ - أحمد، سعد مرسى، "تاريخ التربية والتعليم"، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٣ - أمين، بكرى شيخ، "الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية"، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ٤ - الأنصاري، محمد جابر، "لمحات من الخليج العربي"، ط ١، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ٥ - الباز، عبد الله، "قصة الحياة الفكرية والأدبية في الأحساء"، مجلة المنيرة الثانوية بالأحساء، دار الفكر الحديث، القاهرة، ١٣٧٥هـ.
- ٦ - البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، "علماء نجد خلال ستة قرون"، في ٣ أجزاء، ط ١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
- ٧ - البستاني، فؤاد أفرام، "مأثرة العارف"، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٨ - ابن بشر، عثمان، "عنوان المجد في تاريخ نجد"، تحقيق: عبد الرحمن آل الشيخ، في جزأين، ط ٤، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- ٩ - الجاسر، حمد، "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية"، في ٤ أقسام، ط ١، منشورات دار البعثة، الرياض، ١٣٩٩هـ.
- ١٠ - جماعة الخطابة، "الأدب الحديث في الأحساء" مجلة المنيرة الثانوية بالأحساء، دار الفكر الحديث، القاهرة، ١٣٧٨هـ.
- ١١ - الحامد، عبد الله، "الشعر في الجزيرة العربية"، ط ١، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- ١٢ - الحسين، فهد بن علي، "الأثار الإسلامية بقرية البطانية - المنطقة الشرقية - دراسة آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء"، وزارة المعارف، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ١٣ - الحطيمي، عبد الرحمن، "تلمذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب"، ط ١، ١٣٩٢هـ.
- ١٤ - الحلو، عبد الفتاح، "شعراء حجر"، ط ٢، دار القلم، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ١٥ - الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، "معجم البلدان"، ج ١، دار صادر، بيروت، (د. ت.).
- ١٦ - ابن خلدون، عبد الرحمن، "مقدمة ابن خلدون"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت.).

- ١٧ - الدائم، عبد الله، "التربية عبر التاريخ"، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ١٨ - زيدان، جورجى، "تاريخ التمدن الإسلامى"، في ٤ أجزاء، ط ٤، مطبعة الهلال.
- ١٩ - السبيعي، عبد الله، "الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية"، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠ - ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ج ٥، دار صادر، بيروت، (د.ت.).
- ٢١ - شاكر، محمود، "البحرين : الأحساء - الكويت - البحرين - قطر"، ط ١، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- ٢٢ - الشباط، عبد الله أحمد، "أدباء من الخليج العربى"، ط ١، الدار الوطنية، الخبر، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٣ - صحيفة اليمامة، العدد الأول، ١٣٧٤ هـ.
- ٢٤ - صحيفة اليوم، الأعداد (٢٨٧٧) و (٥٠١١) و (٥٠١٥) و (٥٠٦٩) و (٥١٠٤) و (٥٢٤٧) عامى ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥ - آل عبد القادر، محمد، "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد"، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٦ - عبد الله، عبد الرحمن صالح، "تاريخ التعليم في مكة المكرمة"، ط ١، دار الفكر، ١٣٩٢ هـ.
- ٢٧ - العبيد، عبد الرحمن، "الأدب في الخليج العربى"، مكتبة النشاط الثقافى، ١٣٧٧ هـ.
- ٢٨ - الغريب، خالد، "منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ"، ط ١، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٩ - فيدال، فيديكو شمد، "واحة الأحساء"، ترجمة : عبد الله ناصر السبيعي، ط ١، مطابع الجمعة الإلكترونية، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- ٣٠ - ابن قتيبة، "الشعر والشعراء"، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).
- ٣١ - لوريمر، ج. ج.، "دليل الخليج العربى - القسم الجغرافى"، ترجمة : مكتب أمير دولة قطر، الدوحة، ١٣٩٥ هـ.
- ٣٢ - آل مبارك، أحمد علي، "علماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، العدد الأول، السنة الأولى ١٤٠١ هـ.
- ٣٣ - آل مبارك، عبد العزيز بن حمد، "تبيين المسالك لتدريب السالك إلى أقرب المسالك"، شرح : محمد الشيباني، ط ١، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م.
- ٣٤ - آل مبارك، عبد الله بن علي، "الأدب العربى المعاصر في الجزيرة العربية"، ط ٢، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، ١٣٩٢ هـ.

- ٣٥ - النديرس، عبد الرحمن، "إقليم البحرين في العصر العباسي"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ٣٦ - ابن مشرف، أحمد بن علي، "ميمون ابن مشرف"، ط ٤، مكتبة الفلاح، الأحساء.
- ٣٧ - ابن القرب، جمال الدين، "ميمون ابن القرب"، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط ١، مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء، ١٤٠٨هـ.
- ٣٨ - مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالأحساء، "لمحات أدبية لشباب الأحساء"، الرياض ١٣٩٨هـ.
- ٣٩ - اللا، عبد الرحمن بن عثمان، "تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية"، مؤسسة عبد العزيز بن سعود الباطون للإبداع الشعري، الكويت، ١٤٢٣هـ.
- ٤٠ - اللحام، محمد عبد اللطيف، "هزار الأحساء وبليلها الغريد"، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٤١ - الهاشم، فاطمة أحمد، "المنحى الأخلاقي في الشعر الأحصائي"، رسالة قصيرة مقدمة لقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض (د. ت.).
- ٤٢ - الوحيدي، كمال عبد الكريم، "هديل من بلد النخيل"، ط ١، الدوحة، ١٤٠٨هـ.